العقود الجوهرية بالبنود الشرعية

لأحمد بن عبد اللطيف بن أحمد شمس الدين بن

على المصري البشبيشي الشافعي

المتوفى سنة ٩٦٠ هـ

[فهرس الأزهرية ٦/٢٥٦]

١٥/٧١٣٩

٢١٤٠/ص ١٤٠

مكتبة جامعة الملك سعود – قسم المخطوطات

اسم الكتاب العقود الجوهرية بالبنود الشرعية الرقم ٢٤٢٨

اسم المؤلف أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد البشبيشي الشافعي

تاريخ النسخ ؟

عدد الأوراق ٢٠ القياس ١٤ × ٢٠

ملاحظات مرقم بسمرقند الأول (صفحة عنوان)

٢١٤٢

ع. ب

اليوم الثامن

وعائد

Copyright © King Saud University

والشتا عندهم في غير رواية الاصوران كان عندهم حساب يعرفونه بالشتا والصيف فهو على حسابهم
وان لم يكن فالشتا ما اشتد فيه البرد على الدوام والصيف ما اشتد فيه الحر على الدوام من شاء جعل
الشتا ما يحتاج الناس فيه الى شيبان لبا الوقود ولبس الخز والصيف ما يستغني فيه عنهما والربيع
والخريف ما يستغني فيه عن احدهما خلاصه

ثم انتقل من ملة ابراهيم حنيفا
الى ان صار في ملة
محمد صلى الله عليه وسلم

بالشراء الشرعي

للشيخ عبد القادر

اذا كان شي لا يساوي جميعه جناح بعوض عندما انت عبده
تملك جزء منه كالك مالذي يكون غدا في الحشر قد ترك عنده

مخطوطات جامعة الملك سعود

Copyright © King Saud University

فهرست هذا الكتاب

كتاب الطاهرة كتاب الصلاة كتاب الزكاة كتاب الصوم
كتاب الحج كتاب النكاح كتاب الطلاق كتاب العتق
كتاب الايمان كتاب الحدود كتاب السرقة كتاب الجهاد
كتاب اللقيط كتاب اللقطة كتاب الابق كتاب المفقود
كتاب الشركة كتاب الوقف كتاب البيوع كتاب الكفالة
كتاب الحوالة كتاب القضا كتاب القاضي الى القاضي كتاب الشهادة
كتاب الوكالة كتاب الدعوى كتاب الاقرار كتاب الصلح
كتاب المضاربة كتاب الايداع كتاب العارية كتاب الهبة
كتاب الاجارة كتاب المكاتب كتاب الولاء كتاب الاكراه
كتاب الحجر كتاب الماذون كتاب الغصب كتاب الشفعة
كتاب القسمة كتاب المزارعة كتاب المساقاة كتاب الذبايح
كتاب الاضحية كتاب الحظر والاباحة كتاب الوصايا كتاب الاشربة
كتاب الصيد كتاب الرهن كتاب الجنايات كتاب الديات
كتاب المعاقل كتاب الوصايا كتاب الخنثى كتاب الفرايض

محمد بن عبد الله الخطيب التمرتاشي الغزي
المتوفى سنة ١٠٠٤ توضوح خطوطه
الاثر رابع صفحة ١٨ (محمد بن عبد الله)

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

حمدا لمن احكم احكام الشرع الشريف واعلا منارة واعز من قام باعبائه واعلا مقداره وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذي ضاعف الله فخاره وعلى آله واصحابه واخص بالزيادة اعوانه وانصاره وبعد فيقول الشيخ الامام العلامة العمدة الفهامة عمدة العلماء الراسخين شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم الانبياء والمرسلين كهف المشتغلين بركة المسلمين فريد عصره ووحيد دهره مولانا الشيخ شمس الدين محمد ابن المرحوم شيخ الاسلام زبدة الانام عبد الله ابن المرحوم شيخ الاسلام العالم العامل المهام شهاب الدين احمد بن تمتاش الحنفي متع الله المسلمين بطول حياته وادر عليهم وعلينا من بركاته لما سألتني اللهم مائلة الي المختصرات المضبوطة راغبة عن الكتب المبسوطة ارأيت ان اكتب كتابا مشتملا على كثير من مسائل المتون المعتمدة محيطا بفوائد نفيسة عنها اكثر المختصرات مجردة ليكون عونا لمن ابتلي بالقضاء والفتوى وسندا اعتمد عليه عند الحاجة اراد سلوك الاستقامة والتقوى وسميته بتنوير الابصار بمنح التنوير وجامع البحار والله سبحانه اسال وبنبيه النبيه التوسل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز منه بالنعيم وان ينفع به الطلاب ويجعله عمدة لاولي الالباب انه ولي الاجابة والله

الخطبة

النسخة الاصل الى انتهاء وبعد فيقول الواثق بمولاه محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله الغزي والباقي من حضن المخطوط

من مواطن مواطنها فلما لم يسعفني الاعتشال امره لم يمكني الا المسارعة الى قضاء وطره اطلقت جواد فكري في ميادين العلوم وسرحت نظري في دواوين المنطوق والمفهوم وحلبت فكري في مضايق مشكلاتها وسرحت فهمي في اودية معضلاتها واجبت عنها على طبق ما احتوت عليه وشرحت عباراتها على نسق ما استندت اليه فاتت بعون الله تعالى على وفق المراد واقبلت تخطر في حلها الى مواطن الحداد واهدي الى خرايده العامرة واشريتها الى ذخايره الغامرة وسميتها العقود الجوهرية بالجنود الشرفية واسال الله تعالى ان تكون خالصة لوجهه الكريم خالية من شوائب الرياء بفضله العميم وهذا اوان الشروع في المقصود مستعينا بواجب الوجود فاقول اما الاستهلة فصورتها

الحمد لله العالمون وايمة الدين وهداة المسلمين من ورثوا علوم النبيين والمرسلين ونصبوا نفوسهم لافادة المستفيدين وتعليم المتعلمين وقد شاع ذكرهم في البلاد بنفع العباد ويرتحل لعلومهم من الاقطار لبلوغ الاوطار اذ نفعهم عميم وقدرهم عظيم كيف لا نفهم عماد الاسلام ورحمة للانام ادام الله تعالى حياتهم مدا الزمان وفي كل اوان ما لحن لحان وآن آن فاول مقول المقول ما خلق الله تعالى من المخلوقات هل العرش ام الكرسي ام اللوح ام القلم ام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبنبوته ورسالته الى هذه الامة هل كانت في آن واحد او متفرقتين وهل جبريل عليه السلام فقط امر به او بغيره من الملايكة وهل نبي على راس الاربعين سنة ام بعدها وكم بين نبوته ورسالته وكم بينهما وبين الاسراء به صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل وايضا قد صح انه قد شق صدره الشريف فكم مرة شق وفي اي مكان واي زمان وقد ختم عليه بخاتم النبوة فهل كان الختم بعد ولادته ام والد به صلى الله عليه وسلم ومن ختمه وهل رفع الختم بعد وفاته ام بقي على كماله وهل شق الصدر من خصوصياته ام شق صدر غيره

Copyright © King Saud University

من النبيين عليهم الصلاة والسلام اجمعين وايضا ليلة اسري به صح انه صلى
بالانبيا ركعتين في بيت المقدس فكيف صلى بهم وهم اموات وهل صلت
الروح خاصة ام الروح والجسد وما كانت تلك الصلاة التي صليت
ولم تكن تلك الصلاة فرضت وان كانت نفلا فالنفل لا يصلى بجماعة
وقد ورد ان الانبيا يصلون ويحجون وهم في قبورهم فهل هو في القبور
في دار الدنيا ام في الدار الاخرة والدار الاخرة ليس فيها صلاة
ولا حج فما تكون صلاتهم وحجهم الان وهم في القبور وايضا وحين
اسري به صلى الله عليه وسلم رقي فوق السموات السبع واطلعه الله
على السموات والارضين فما فوقها وما تحت الارضين وما اسم
كل سماء وما صفته وما اسم كل ارض وما صفته وكم نجوم في السماء
وعند فرض الصلوات الخمس عليه وعلى امته تلك الليلة هل فرضت
الرباعية اربعا اربعا كما هي الان او ركعتين ركعتين كصلاة المقصر
وهل صلاها صبيحة الاسرا لقوله عليه الصلاة والسلام امني
جبريل باز آء الكعبة فصلى بي الفجر الى اخر الحديث ام كان ذلك
ثاني يومه وهل كانت امامة جبريل به عليهما الصلاة والسلام
في اليومين الظهر والعصر والعشا اربعا اربعا او اثنتين
اثنتين وايضا ثبت باخبار صلى الله عليه وسلم ان الله فرض
الصلاة عليه فقط بقي ما سئل عنه وهو بقية الفرايض والواجبات
من الصوم والزكاة والحج والنكاح والطلاق والعتاق والظهار
والايلاء والحجاب وتحريم المحرمات وتحليل ضدها وغير ذلك
من احكام الشريعة المطهرة هل كان ذلك قبل هجرته عليه الصلاة
والسلام من مكة الى المدينة ام بعد الهجرة وايضا السنن التي
سنها عليه الصلاة والسلام وغيرها والوتر والاقامة وصلاة
الجمعة هل كانت باجتهاده صلى الله عليه وسلم ام بوحي الله تعالى
له وما اول مسئوليتها هل من ابتداء فرض الصلاة علينا او بعده

وان كان

وان كان بعده فما اول وقت شرع فيه ومن اول من اذن واول من
قام الصلاة عليه الاذان متى ابتدئ فيه هل كانت في حياته ومن
زاد بعد من الناس وايضا الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام كثير
فهل ضبط عددهم ام لا فان كان الله اطلع صاحب الشرع على عددهم
فما نهاية ما ورد في عددهم على اختلاف العلما وايضا الحفظة
الذين يكتبون الاعمال حق ثابت بالنص فكم عدد من يكتب بالنهار
ومن يكتب بالليل وهل في كل يوم وليلة كتبة غير الاولين او هم
الاولون وايضا ما يكتبونه من الحسنات والسيات في الصحيفة
فقد ورد انه يعرض على الله تعالى صحيفة النهار قبل صحيفة الليل
وصحيفة الليل قبل صحيفة النهار ويعرض في الجمعة وفي ليلة النصف
من شعبان فما فايدة هذه العروض وكم عرض تعرض والله سبحانه
وتعالى اعلم وايضا تقرر هذا وعلمنا ان كل انسان له حالتان حالة
حياته وحالة مماته فاذا مات الانسان على تولي الملكان فاين يذهبان
الملكان اللذان يكتبان حسناته وسيآته فاذا تنكر الانسان
في ذاته بتغيره لاوقاته فيعمل في حياته ما ينفعه بعد مماته ولا
يكون من الغافلين فعند طلوع روحه كيف ورد من الاحاديث
في ذلك وان تكون روحه بعد طلوعها من الجسد وعند دفنه في قبره
ما اول ما يأتيه فيه هل منكر ونكير ام غيرهما وكيف حاله في القبر
هل في التراب كما تراه ام هو في الجنة والجنة فوق السماء بنص القراءة
ام هو في النار والعياذ بالله تعالى اذا كان عاصيا والنار في الارض
السابعة وكل ذلك الى يوم القيمة وايضا اذا علمنا هذا فاذا كان يوم
القيمة وخرج الناس من القبور للعرض والنشور الى ان وصلوا
الى الموقف فعلى اي مكان يكون الحساب لان الله تعالى قال

يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال تعالى والسموات
مطويات بيمينه الى غير ذلك من الايات والاحاديث فاذا كان ذلك

Copyright © King Saud University

فاين يحاسب الله تعالى خلقه واين تستقر الجنة التي هي اليوم في السماء
واين تستقر النار التي هي الآن في الارض السابعة ومن يحاسب الموتى
والكافرين من الجن والانس والشياطين ومن يسالهم هل هو الحق سبحانه
وتعالى بلا ترجمان ام الملايكة وكم صف يصف الخلايق في الموقف
من جميع الخلايق وعلى اي هيئة تاتي الناس حفاة عراة ام لا يسئلون
وزن الاعمال وقراءة الكتب واخذها باليمين او بالشمال او من
وراء الظهر والعياذ بالله تعالى ايتما قبل الاخر هل يوزن عمله ثم
يعطى كتابه ام يعطى الكتاب ثم يوزن العمل وهل يوزن المؤمن
مع عمله ام عمله فقط وهل يدخل الجنة احد بلا حساب ولا وزن
عمل ولا قراءة كتاب ام لا بد من كل ذلك وما كيفية الميزان وكيفية
الوزن واين يكون الصراط وما كيفية الصراط وقد ورد ان
الصراط ارق من الشعر واحد من السيف فهل هو كذلك لكل الخلق
ام للعاصين والكافرين وايضا قد ورد ان ذلك اليوم مقداره
خمسين الف سنة هل كذلك على كل الخلق ام للعاصين دون المؤمنين
وقد صح انه عليه الصلاة والسلام يقف عند الميزان ليشفع في العصاة
وهو مقبول ولا ترد شفاعته فكيف تؤخذ العصاة من عنده الى
النار وقد ورد ان العصاة يدخلون النار وهذا مشكل جدا
وبعد الحساب وقبل دخولهم الجنة هل يأكلون ويشربون في ذلك
اليوم ام لا وهل حوضه وحياض الانبياء عليهم الصلاة والسلام
هل هي في الجنة ام قبل الجنة فان كانت في الجنة فلا اشكال
وان كانت قبل الجنة فاين تكون واذا تم الامر وتم الحساب
بعناية الملك الوهاب واستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار فمن المعلوم ان لكل درجات بقدر عطية الله تعالى لعبده
فما اقل درجات فقراء اهل الجنة وما قدر مكانهم وخدمهم
وهل يحتاج اهل الجنة في الجنة الى سؤال فيما من الانبياء عليهم

الصلاة

الصلاة والسلام او العلماء كما يحتاج الناس الى العلماء في الدنيا ام لا
يحتاجون الى احد منهم ثم فهذه اسئلة عزيزة عظيمة
جليلة يحتاج اليها كل ذي عقل سليم وفهم عظيم ولا يعيبها الجاهل
ولا يسال عنها الغافل وربما يقول ما هذا الكلام حسبنا الله ونعم
الوكيل والمسؤل للجواب في مسالة مبينة بالادلة الشرعية
من كتب العلماء المعتبرة ونظائيفهم المحررة ليكون الانسان على
بصيرة في الدين ومطيعا لرب العالمين اذ يؤخذ العالم من اهله
فبينه بنقله ليحصل لكم الثواب من الملك الوهاب وصلى الله تعالى
على النفيع في الحساب واله اولوا الالباب صلاة وسلاما دايمين
متلازمين الى يوم المآب امين اما الاجوبة فصورتها بعد الحمد

اقول الجواب عن السؤال عن المخلوقات اولها على الاطلاق
النور المحمدي ويدل له ما روي عن عبد الرزاق بسنده عن جابر
عن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول بابي انت وامي اخبرني
عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى
لما خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة
حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار
ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس
فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة
اجزاء فخلق الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث
العرش ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول حملة العرش
ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملايكة ثم قسم الرابع اربعة
اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث
الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول
نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهو المعرفة بالله ومن
الثالث نور انفسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله

Copyright © King Saud University

الحديث ثم الماء ويدل له ما رواه احمد والترمذي وصححه ايضا من
حديث ابي رزين العقيلي مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش ثم العرش
وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلي في الاصح ان العرش قبل القلم
لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فهذا صريح ان التقدير
وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند اول خلق القلم قال اكتب
قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء رواه احمد والترمذي
وصححه واولية القلم ليست مطلقة بل بالنسبة الى ما عدى النور
المحمدي والماء والعرش ذكره في المواهب وذكره كذلك العلامة
ابن حجر الهيتمي في شرح الشمايل وذكره غيرها كذلك واما ان نبوته
ورسالته هل كانتا معا او متفرقتين ففيه خلاف ففي المواهب نقلا
عن تاريخ الامام احمد ويعقوب ابن سفيان عن الشعبي انزلت عليه
النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
وكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما مضت
ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القران على لسانه عشرين
سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي فقد تبين ان نبوته عليه
السلام متقدمة على رسالته كما قاله ابن عمر وغيره كما حكاه ابن
امامة بن النقاش وكان في سورة اقرا نبوته وفي سورة المدثر
ارساله بالنذارة والبشارة والتبشير انتهى قال شيخنا
العلامة الحلبي صاحب السيرة ورده بعضهم بانه ورد انه كان
في زمن فترة الوحي يدعو الى دين الاسلام وكيف يدعو من لم يرسل
اليه انتهى وعليه فنبوته ورسالته في آن واحد وهو الذي
سمعنا تصحيحه من مشايخنا واما سؤال هل جبريل عليه السلام فقط
امر به وبغيره من الملائكة فقد علم جوابه مما نقلناه عن المواهب واما

كونه

كونه بنى على راس الاربعين سنة او بعدها ففيه خلاف ايضا ففي المواهب
فلما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة او بعدها وقيل واربعين يوما
وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوما الاثنين لسبع عشرة من شهر
رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر
يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل
وقيل في اول ربيع بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ورسولا الى
كافة الثقلين اجمعين انتهى والمشهور هو الاول قال شيخنا مشايخنا
ويمكن الجمع بين القول بانه بعث في ربيع الاول والقول بانه بعث
في رمضان بان ابتداء الوحي كان على راس الاربعين في شهر ربيع تماما
فان ابتداء الوحي كان الرؤيا الصالحة وكانت مدة ذلك اعني
الرؤيا ستة اشهر ثم نزل عليه الوحي يقظة في غار حرى في رمضان
وكان ذلك الغار متعبده لانفراده فيه عن الناس فلما جاءه الملك
قال له اقراء فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك ثم اعاد واعاد
فقال اقرا باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم **واما جواب** كم بين
نبوته ورسالته فقد علم صريحا مما نقلناه عن ابن حجر انفا وهذا السؤال
لا يسال الا على القول بان رسالته متاخرة عن نبوته واما على ما
نقلنا الصحيح عن مشايخنا من ان النبوة والرسالة في آن واحد
فلا سؤال وطعن من اصله واما السؤال عن المدة التي بين النبوة والرسالة
وبين الاسراء به صلى الله عليه وسلم **فجواب** ما رجحه القرو
انه الاسراء كان بعد المبعث بخمس سنين وذهب
جماعة الى انه كان قبل الهجرة بسنة وقيل بسنتين وقيل بثلاث
سنين وادعى ابن حزم فيه الاجماع وتبعهم ابن حجر في شرح
الشمايل ورد ما قاله النووي رحمه الله تعالى امين **واما جواب**
السؤال عن شق الصدر فقد صح انه شق صدره الشريف اربع مرات
ورواية خامسة لم تثبت في مرة عند حليمة بعد ان فصلته

وذهبت به الى امه ثم رجعت به وفي المواهب وكان صلى الله عليه وسلم
يشب شبابا لا يشبه الغلمان قالت حليمة فلما فصلته قدمنا به على
امه ونحن احرص شئ على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا
لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وبا مكة فلم نزل بها حتى
رددته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة
مع اخيه من الرضاعة لفي عنم لنا خلف بيوتنا اذ جاء اخوه يشتد
فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده
قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك
قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني ثم
استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا
فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فالحق
فانطلقي نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت حليمة
فاحتملناه حتى قدمنا به مكة الى امه فقالت ما رددكما فقد كنتما
حريصين عليه قلنا خشينا الاتلاق والاحداث فقالت ما ذاك
بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره قالت
اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل
وانه لكائن لابني هذا شان عظيم دعاه عند كما وفي حديث
شداد بن اوس عن رجل من بني عامر عند ابي يعلى وابو نعيم
وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت
مسترضعا في بني ليث بن بكير فبينما انا ذات يوم في بطن واد
مع ابن لي من الصبيان اذا نا برهط ثلاثة معهم طشت
من ذهب ملئ ثلجا فاخذوني من بين اصحابي وانطلق الصبيان
هربا الى مسترضعنا الى الحي فعمد احدهم واضجعني الى الارض
اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا

انظر

انظر اليه لم اجد لذلك شيئا ثم اخرج احشائي فغسلها بذلك
الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثالث فقال
لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه
فصدعه ثم خرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم ما لبث بمنتهى
ويسرة كانه يتناول منه شيئا فاذا بخاتم بيده من نور يجار النا
فيه دونه فيختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة
ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال
الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى
عانتي والتام ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي
فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة
من امته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فرجحتهم
ثم قال زنه بالف فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته
كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم تنزع انك لو تدري ما يراد بك من
الخير لقرت عيناك الحديث وفي رواية ابن عباس عند البيهقي
قالت حليمة اذا انا يا بني بحمرة يغدو وقرعا وجبينه يرشح
باكيا ينادي يا ابني يا امناه لخفا محمدا فما لك فتخفاه الا ميتا
اتاه رجل فاختطفه من وساطنا وعلا به ذروة الجبل
حتى شق صدره الى عانته وفيه انه عليه السلام قال اتاني ثلاثة
بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طشت من زمردة
خضر الحديث انتهى هذه المرة الاولى والمرة الثانية
وهو ابن عشر سنين او نحوها والثالثة عند مجئ جبريل
له بالوحي في غار حرا والرابعة عند الاسراء وقد علم بذلك
جواب السؤال عن الزمان والمكان بالنسبة للاولى والثانية
وزمن الرابعة واما مكان الرابعة فهو بالجر بكسر الخاء

وسكون الجيم ففي المواهب وقد روى البخاري عن قتادة عن انس بن
مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن ليلة اسري
به بينا انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني آت
فقد قال وسمعته يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت
للجارود وهو الى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج
قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي
ثم اعيد الى ان قال في رواية شريك فحشي به صدره ولغاديده
وهي بلام مفتوحة وغين معجمة اي عرق حلقه وفي النهاية جمع
لغدود وهي لحمة مشرفة عند اللهات والشك في قوله وربما
قاله في الحجر عن قتادة كما بينه احمد عن عفان ولفظه بينا انا
في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر والمراد بالحطيم هنا الحجر
ووقع عند البخاري في اول بدء الخلق بينا انا عند البيت
وهو اعم وقوله فقده وهو بالقاف والدال المهملة الثقيلة
وقوله من ثغرة نحره بضم المثلثة وسكون المعجمة وهو الموضع
المنخفض بين الترقوتين وقوله الى شعرته بكسر الشين المعجمة
اي شعر العانة الشريفة وفي رواية مسلم الى اسفل بطنه
وفي رواية البخاري الى مراق البطن وفي رواية شك عنده
فشق جبريل ما بين نحره الى لبته بفتح اللام وتشديد الباء
الموحدة واما موضع الثانية وهي الواقعة وهو ابن عشر
سنين فقد بينته رواية ابي نعيم في الدلائل ورواها
عبد الله بن الامام احمد في زوائد مسند ابيه بلفظ قال
ابو هريرة يا رسول الله ما اول ما ابتدأت به من امر النبوة
قال اني لفي صحراء واسعة امشي بن عشر مع اذا انا برجلين الحديث
وهو بطوله ذكره ابن حجر في شرح الهمزية وقد نظم بعضهم المواطن
التي شق صدره فيها صلى الله عليه وسلم فقال

• اياطالبا نظم الفوايد في عقدي • مواطن فيها شق صدر لذي رشدي
• لقد شق صدر للنبي محمد • مرارا لتشريف وذا غاية المجدي
• فاولى له التشريف فيها مؤثل • لتطهره من مضغة في بني سعدي
• وثانية قد كانت له وهو يافع • وثالث للمبعث الطيب الندي
• ورابعة عند العروج لربه • وذا بانتفاق فاسمع يا ذا الرشدي
• وخامسة فيها خلاف تركتها • لفقدان تصحيح عند ذي النقدي

واما سؤالك هل كان الختم بعد ولادته ومن ختمه فجوابه انه قد
اختلف في ذلك على قولين فقيل ولد به وقيل انه حدث بعد ولادته
وهو المشهور وقد وقع التصريح بوقت وضع الختم كيف وضع
ومن وضعه في حديث ابي ذر عند البزار وغيره قال قلت
يا رسول الله علمت انك نبي حتى استيقنت قال اتاني ايتان وفي
رواية ملكان وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما بالارض وكان الآخر
بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو
قال فزنه برجل الحديث وفيه ثم قال احدهما لصاحبه شق
بطنه فشق بطني واخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما
فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه
غسل الملائم ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل
الخاتم بين كتفي كما هو الآن لما عيني وكابي اري الامر معاينة
وروايته ابي نعيم يدل على ان الختم حين الولادة وقد علم ان الذي
ختمه هو الملك وهو جواب قول السائل ومن ختمه وفي
معراج الشامي ان المتولي للختم والشق هو جبريل ولعل ذلك
باعتبار بعض المرات والا فقد تقدم في الرواية السابقة
ان الذي شق وغسل امعاه هو الاول والذي صدع قلبه
وختم هو الثاني والمراد انه المتولي لشق القلب والختم فلا
ينافي الرواية السابقة واما سؤال هل رفع الختم بعد وفاته

Copyright © King Saud University

ام بقي على حاله **فجوابه** انه رفع بعد موته وبدل له رواية البيهقي
وابي نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه انهم شكوا في موته صلى الله
عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت اسما
بنت عميس يديها بين كتفيه عليه السلام فقالت قد توفي قد رفع
الختم من بين كتفيه وكان يعرف موته وعن عايشة في تشبيه
الخاتم كبيضة صغيرة تضرب الى الدهمة وكان مما يلي الفقا قالت
فالتمسته حين توفي فوجدته قد رفع ذكره صاحب المواهب
واما افتا الشيخ ابن حجر انه لم يرفع فقد اجاب عنه شيخنا العلامة
الشبراملسي بان المراد ان اصله لم يرفع فقد اجاب بانه جزء من
بدنه واما ارتفاعه وتمييزه عن بقية البدن فقد ذهب
بموته صلى الله عليه وسلم وعليه فلا مخالفة بين افتاء ابن حجر
وبين ما نقلناه والله تعالى اعلم **واما سؤاله** هل كان شق الصدر
من خصوصياته ام شق صدر غيره من النبيين **فجوابه**
فيه خلاف قيل انه من خصوصياته لم يشاركه فيه غيره وصححه
الجلال السيوطي وقيل شاركه غيره من الانبيا ورجحه غيره
وعبارة الشامي في سيرته اختلف هل كان شق الصدر خاصا
به او وقع لغيره من الانبيا صحح الشيخ رحمه الله تعالى عدم
المشاركة والصحيح المشاركة انتهى ومراده بالشيخ الحافظ
السيوطي وذكر صاحب المواهب ان غسل قلبه الشريف في
الطست ليس خاصا به واستدرك عليه بانه ورد في خبر المتابوت
والسكينة الذي كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب
الانبيا **واما سؤاله** كيف صلى بهم وهم اموات فقد
اجاب عنه بعضهم القاضي وتبعه السبكي بجوابين الاول انا نقول
انهم كالشهداء بل افضل منهم والشهدا احيا عند ربهم فلا
بعد ان يحجوا ويصلوا كما ورد في الحديث الاخر وان يتفرقوا

الى الله

الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا فهم في هذه
الدار التي هي دار العمل حتى اذا افنيت مدتها وتعقبها الاخرة
التي هي دار الجزاء انقطع العمل **وحاصله** ان البرزخ يلتحق
عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور والثاني
ولفظه للسبكي انا نقول ان المنقطع في الاخرة انما التكليف هو
وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ به والخضوع
لله تعالى ولهذا انهم يسبحون ويدعون ويقرؤن القران ويكفي
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لموسى عليه السلام قايما يصلي في قبره
واما السؤال هل صلت ارواحهم خاصة ام الروح والجسد
فقد نقل السمس الشامي في سيرته احتمالين في الجواب حيث قال
واما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة
ويؤيده ما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الحاكم ولفظه
والبيهقي فلقي ارواح الانبيا وفيه دليل على تشكل الارواح
بصور اجسادها في عالم الله تعالى ويحتمل الاجساد بالارواح ويؤيده
حديث عبد الرحمن عن هاشم عن انس عن البيهقي وبعث الله له
ادم فمن دونه من الانبيا وعند البزار والطبراني فلشرف
الانبيا من سمى الله ومن لم يسم فصليت بهم **واما سؤاله**
وما كانت تلك الصلاة التي صليت الى اخره **فجوابه**
ان الصواب انها الصلاة المعروفة لان النص يحمل على حقيقته
الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية قال صاحب
المواهب قد اختلف في هذه الصلاة هل فرض ونفل واذا قلنا انها
فرض فاي صلاة هي قال بعضهم انها الصبح ويحتمل ان تكون العشا
وتعقب ذلك في السيرة الشامية حيث قال قلت قد بعضهم كانت
الصلاة التي صلاها العشا وقال بعضهم انها الصبح قلت
وليتأمل سواء صلى بهم قبل العروج او بعده لان اول صلاة

Copyright © King Saud University

صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق
ومن حمل الاولية على مكة ﴿ فعليه الدليل الذي يظهر والله اعلم
انما كانت من النفل المطلق او كانت من الصلاة المفروضة عليه
قبل ليلة الاسرا وفي فتاوي النووي ما يؤيد الثاني انتهى هذا
ويمكن حمل كلام التاويل انها الصبح على الصلاة التي فرضت
عليه بالعشي قبل ذلك فلا ينافي الاتفاق المذكور وعلى كل
المقصود من اقامة الجماعة واما امامته بهما اظهار سرور
عليه الصلاة والسلام وتقدمه على سايرالانبيا والمرسلين والا فله
فالجماعة لم تكن شرعت اذ ذاك على ان قول السايل فالنفل لا يصلى
بجماعة ممنوع اذ بعض النوافل تشرع فيه الجماعة كالعيدين
والتراويح ووتر رمضان واما سؤال فهل من في القبور في
الدنيا فجوابه انهم في الاخرة من حيث انقطاع الله
التكليف وفي الدار الدنيا من حيث الاستكثار من الاعمال
وزيادة الاجور كما علم مما نقلناه انفا عن القاضي واما جواب
سؤال ما فوقها وما تحت الارضين فقد ورد في احاديث
متعددة وبعضها قد يخالف بعضا منها ما اخرجه ابن جرير
وابن المنذر عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال ان
الله تعالى كان عرشه على الماء لم يخلق شيئا غير ما خلق من قبل
الماء فلما ان اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع
فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم ابيس الماء فجعله ارضا
واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين
فخلق الارض على الحوت وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله تعالى
ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على
ظهر ملك والملك على ظهر صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي
ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب

فتزلزلت

فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فخلق الجبال فيها واقوات
اهلها وما يصلحها وما ينبغي لها في يومين الثلاثا والاربعا ثم استوى
الى السماء وهي دخان وذلك الدخان من تنفس الماجين تنفس
فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة
وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في
كل سما امرها قال خلق في كل سماء خلقا من الملايكة والخلق الذي فيها
من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السما الدنيا بالكواكب
وجعلها زينة وحفظا من الشيطان واخرج ابو الشيخ عن سعيد
ابن جبير في قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السموات
والارض ملتزقتين ففرج السماء وابناءها من الارض فكان فتقها
واخرج ابو الشيخ عن مجاهد في قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما قال
من الارضين ست فتلك سبع ومن السماء ست فتلك سبع واخرج
اياس بن معاوية قال السماء مقببة على الارض مثل القبة واخرج
ابن راهوية والطبراني في الاوسط وابو الشيخ وابن المنذر وابن
ابي حاتم عن الربيع بن انس قال السما الدنيا موج مكفوف والثانية
مورمرة بيضا والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة
والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا زاد ابن ابي حاتم وما
فوق ذلك صحاري من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله والملك
موكل بالحجب يقال له شيطاطروس واخرج عبد الرزاق وعبد ابن
حميد وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال خلق
الله الارض من قبل السماء فلما خلقت نارهم دخان فذلك قوله
تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات
بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض واخرج
ابو الشيخ عن حسان بن عطية قال الارض التي تحت هذه فيها مجاورة
اهل النار والتي يليها الزمهرير العقيم والتي يليها عقارب اهل النار

والتي يليها فيها ابليس الا بالسنة واخرج عن الديناري قال الروح العظيم
في الارض الثانية والثالثة فيها حجارة اهل النار والرابعة فيها
عقارب اهل النار والخامسة فيها حيات اهل النار والسادسة فيها
كبريت اهل النار والسابعة فيها ابليس واخرج ابو الشيخ عن مجاهد
قال سجين صخرة تحت الارض السابعة في جهنم تقلب فيجعل كتاب
الفاجر تحتها واخرج ابن ابي حاتم والحاكم عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين بين كل ارض والتي
يليها مسيرة خمسمائة عام والعليا على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء
والحوت على صخرة والصخرة بيد الملك والثانية سجن الريح والا
والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم والخامسة
فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة
فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد امامه وخلفه فاذا اراد
الله ان يطلقه لما يشاء اطلقه واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر قال
ان على الارض الرابعة وتحت الارض الثالثة من الجن ما لو ظهروا
لكم لم تروا معهم نور الشمس على كل زاوية منها خاتم من خواتيم الله على
كل خاتم ملك من الملائكة يبعث الله اليه كل يوم ملك من عنده
ان احتفظ بما عندك واخرج ابن ابي حاتم عن كعب انه سئل ما تحت
هذه الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت
الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض
قيل الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال الماء
قيل وما تحت الماء قيل الارض قيل وما تحت الارض قال صخرة قيل
وما تحت الصخرة قال الملك قيل وما تحت الملك قال حوت
معلق طرفاه بالعرش قيل وما تحت الحوت قال الهواء والظلمة وانقطع
وانقطع العلم واخرج ابن ابي حاتم عن عطية العوفي في قوله تعالى فتكن
في صخرة قال هي صخرة خضراء مربعة تحت الارض قيل فما يحملها قال

الماء

الماء قيل فما على الماء قال الحوت قيل فما على الحوت قال الارضون قيل
الصخرة على اي شيء قال على قرن الثور قيل الثور على اي شيء هو قال
على الثرى واخرج ابو الشيخ عن عبيد بن ابي لبابة قال الدنيا سبعة
اقاليم فيأجوج ومأجوج في سبعة اقاليم وسائر الناس في اقليم واحد
سيأتي في حديث عروج الروح انما بعد السماء السابعة تنتهي الى سرادق
الجلال ثم الى سدرة المنتهى فاذا فتح له فانه يمر في بحر من نار ثم
بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من
بَرَد ثم يخترق الحجب المضروبة على عرش الرحمن وياتي الحديث بطوله
ان شاء الله تعالى فبمجموع هذه الاحاديث علم ما فوق السموات وما
تحت الارضين واما سؤال ما اسم كل سماء فجوابه بما ورد
عن سلمان الفارسي كما في بعض التواريخ قال خلق الله السموات السبع
وسماهن باسمائهن واسكن كل سماء صفا من الملائكة يعبدونه واوحى
في كل سماء امرها فسمى السماء الدنيا رفيعا وقال لها كوني زمردة
خضراء فكانت وسمى السماء الثانية ازقلون وقال لها كوني فضة
فكانت وفيها ملائكة على اقدامهم منذ خلقهم وسمى السماء الثالثة
فيدوم وقيل عبنا وقال لها كوني ياقوتة حمراء فكانت ثم طبقها
بملائكة ركوع منذ خلقهم قد لصق بعضهم ببعض لو قطرت عليهم
قطرة من ماء لم يجد منفذا وسمى السماء الرابعة عروا وقيل ماعونا
وقال لها كوني درة بيضاء فكانت ثم طبقها بملائكة سجود منذ خلقهم
وسمى السماء الخامسة دبعا وقيل سحيق وقال لها كوني ذهبة حمراء
فكانت ثم طبقها بملائكة على وجوههم وعلى بطونهم وهم
الباكون من خوف الله تعالى وسمى السماء السادسة رتقا وقيل عدوبدون
وقال لها كوني ياقوتة صفراء فكانت ثم بملائكة تعود ثم عدفر انسلم
وتهتز وسهم لهم اصوات عالية بسبحون الله عز وجل ويقدسونه
ولو قاموا على ارجلهم لبلغت ارجلهم تخوم الارض السابعة وسيقومون

دقات
المطلب
١٣

يوم القيمة على ارجلهم بين يدي رب العالمين وسمي السماء السابعة عربيا وقيل
سمعون وقال لها كوني نورا بتلا لا فكانت ثم طبقها بملايكة فيام على رجل
واحدة تعظيما لله عز وجل واشفاقا من عذابه قد خرقت ارجلهم الارض
السابعة السفلى واستقرت اقدامهم على مقدار خمسمائة عام فهي تحت
الارض كلها كانها الرايات البيض تجري تحتها ريح هفافه عانية يقولون
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الذي
يميت الخلق ولا يموت سبوح قدوس ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت
والكبرياء ويستغفرون للمؤمنين والمؤمنات ثم يعودون في التسبيح والتحميد لله عز وجل وهم في هذه الحالة منذ خلقوا الى يوم
القيمة فذلك قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
كذا في كنز الاسرار وفي الهيئة السنية للحافظ السيوطي واخرج
ابو الشيخ بسند واه جدا عن سلمان الفارسي قال سما الدنيا من زمرد
خضراء واسمها رقيعا والثانية من فضة بيضاء واسمها ازقلون والثالثة
والثالثة من ياقوتة حمراء واسمها قيدوم والرابعة من درة
بيضاء واسمها ماعونا والخامسة من ذهب احمر واسمها ربعا
والسادسة من ياقوتة خضراء واسمها ذفنا والسابعة من نور
واسمها عربيا وفي رواية عن علي بن ابي طالب قال اسم السما الدنيا
رقيع واسم السابعة الضراح وفي معراج النعماني عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه وهم يتفكرون قال فيم انتم قالوا نتفكر في الخالق قال
تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكر تفكروا
ان الله خلق سبع سموات وسبع ارضين بخاتة كل ارض خمسمائة عام
وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك لا يصل الما
الى كعبيه وقال وهب بن منبه اقلها سما الدنيا والثانية
رتقا والثالثة ربيع والرابعة ارقلون والخامسة طفطاق والسادسة

سمساه والسابعة اسخى واما اسماؤها في القران فمى سبعة فاولها
البنا لقوله تعالى والسما بنيناها والسقف لقوله تعالى وجعلنا السما سقفا
محفوظا والطرق لقوله تعالى سبع طرائق والطباق لقوله تعالى سبع
سموات طباقا والشداد لقوله تعالى سبع طرائق سمكها شدادا والوثق والفتق
قال الله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والدخان لقوله تعالى وهي دخان وعن جويبر عن
الضحاك ومقاتل قال خلق الله تعالى السماء الدنيا وزينها وهي ماء ودخان
وغلظها خمسمائة عام وفيها الملايكة على الوان شتى صفوف لو قيست شعرة
من مناكبهم ما انقاست رافعين اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة
والجبروت واسمها قيدوم وخلق فيها ملكا يقال له حبيب نصف
جسمه من ثلج ونصفه من نار وبينهما رتق فلا النار تذيب الثلج
ولا الثلج يطفي النار وهو يقول يا من الف بين الثلج والنار الف
بين قلوب عبادك وبينها الى السما الثالثة مسيرة خمسمائة عام
وغلظها خمسمائة عام واسمها الماعون وفيها ملايكة ذو اجنحة
الملك منهم له جناحان وله وجوه شتى واصوات شتى رافعون
اصواتهم يقولون سبحانك انت الحي الذي لا يموت وهم صفوف قيام
كانهم بنيان مرصوص لو قيست شعرة من بين مناكبهم ما انقاست
لا يعرف احدهم لون صاحبه من الخشية وخلق الرابعة وبينها
وبين الثالثة مسيرة خمسمائة عام وكذلك ولونها كلون الفضة
واسمها ازقلون وفيها ملايكة يضعفون على ملايكة السماء الثالثة
وكذلك كل سماء اكثر عددا من السماء التي تليها وفي السماء الرابعة
ملايكة لا يحصي عددهم وكل يوم هو في زيادة وهو قوله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو وهم قيام وركوع وسجود وعلى الوان شتى
من العبادة يبعث الله الملك منهم الى امر من اموره فينطلق الملك
ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي الى جنبه من شدة العبادة
وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن لا اله الا هو وخلق السما

الخامسة وغلظها خمسمائة عام وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة الاربع
سموات وهم ركوع وسجود لم يرفعوا اصواتهم فلم يرفعوها الى يوم القيمة
فاذا كان يوم القيمة قالوا ربنا ما عبدناك حق عبادتك وخلق السما
السادسة وغلظها خمسمائة عام وفيها جند الله الاعظم الكروبيون ه
لا يحصى عددهم وعليهم ملك له سبعون الف ملك جنده وكل ملك منهم
جنوده سبعون الف ملك وهم الذين يبعثهم الله في امور الى اهل
الدنيا رافعون اصواتهم بالتسبيح والتهليل واسمها راقيوا قال
هي من ياقوتة حمراء خلق السابعة وغلظها خمسمائة عام وفيها جنود
الله من الملائكة وعليهم ملك موكل مقدم على ستمائة الف ملك الكل
منهم جنود مثل قطر السماء وتراب الثرا والرمل والسهل وعدد الحصا
والورق وعدد كل ما خلق الله في سبع سموات وسبع ارضين ويخلق
الله تعالى في كل يوم ما يشا واسمها الرقيع وهي من درية بيضا ومن
السابعة الى ما كان يقال مستوي مسيرة خمسمائة عام وفيها جنود
الله تعالى من الملائكة وهم رؤسا الملائكة وهم اعظمهم سوا الروح
وحملة العرش الملك منهم له وجوه شتى واعين شتى في جسك لا يشبه
بعضها بعضا رافعة اصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يفترون
لو ان الملك منهم نثر جناحه لطبق الدنيا بريشة من جناحه
لا يعلم عددهم الا الله تعالى قال الحافظ ابو عبد الله بن الذهبي
عن حسان بن عطية قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن
رخيم فتقول اربعة سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك انتهى
ومن فوق ذلك غمامة غلظها كغلظ السموات السبع والارضين
السبع والعرش فوق عليهن لا يعلم منتهاه الا الله تعالى وذين السموات
بعشرة اسما الشمس والقمر والكواكب السبعة والمصابيح وهي
على ضربين منها ما هو معلق كتعليق القناديل في المساجد ومنها ما هو
مركب كتركيب الفص في الخاتم وهي مع كثرتها مختلفة الالوان ما هو

الله منها

الله منها كوكبا على مثال كوكب وفي بعض الاخبار ما يكون في الارض ولا
دابة بدبب العرش لا وفي خلق الكواكب مثلها والعرش وروي جعفر بن
محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش مثال جميع ما خلق الله تعالى في البر
والبحر قال وهذا تاويل قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزائنه
وانما ذكرته برمته وان كان المحتاج اليه في الجواب بعضه لاشتماله
على فوايد تناسب المقام وقد علم ما ذكرناه من الروايات المختلفة
ان السماء الواحدة قد تتعدد اسماؤها فانه اذا ورد في رواية
اسمها وورد في رواية تسميتها باسم وفي رواية اخرى تسميتها باسم غيره
لا تحكم بالتنافي بين الروايتين بل تثبتها بكل رواية اسما وتحكم باعداد
اسمايها لان التسمية باسم لا تنافي التسمية بغيره وعلم ايضا ان للسموا
اسما اجمالية وهو ما ورد في القران من الرتق والفتق وغير ذلك مما
تقدم نقله واسما تفصيلية بان يكون كل سما مختصا باسم او اكثر كما تقدم
ايضا فيما نقلناه من الروايات **واما سؤال** ما اسم كل ارض
فجوابه ان الارض الاولى تسمى الزمكا وتحتها الزح العقيم
زمت بسبعين الف زمام من الحديد وكل بكل زمام سبعون الف ملك
وبها اهلك الله قوم عاد وبها يخسف الله يوم القيمة للجبال والتلال
والارض الثانية تسمى جلدة وهي من حديد وجعل سكانها عقارب
اهل النار والارض الثالثة تسمى عرفة واسكنها اصنافا من العذاب
لا اهل النار ابقدر احد على وصفه والارض الخامسة تسمى فلتا واسكنها
الكبريت والحجارة اعده الله تعالى لاهل النار والارض السادسة
تسمى سجينا وجعل فيها دواوين اهل النار وهو معنى قوله تعالى كلا
ان كتاب الفجار لفي سجين والارض السابعة تسمى عجيبا واسكنها
ابليس وجنوده وهو فيها محبوس موثوق وارواح الفجار تحت خد
منتنة في وسطها حجارة من ظلمة في احد جانبيه باب الى سقر مفتوح
وفي الجانب الثاني باب الى الصخرة وفيه عرش ابليس وهذا من جملة

المطلب

اسئلة سال عنها عيسى عليه السلام فانه عليه الصلاة والسلام سئل
هل تحت الارض من خلق قال نعم ارض من نار وخلق اخر وبحر من نار
حتى عد سبع ارضين من نار وسبعة ابحر من نار قيل فما اسفل ذلك يا روح
الله قال صخرة ثم تحت الصخرة ماء ثم تحت الماء حوت قيل له وما
تحت ذلك قيل فيما يمسك هذه الارض التي نحن عليها
قال صخرة خضراء في كف ملك قايم على ظهر حوت منطوبا لسموات
الى تحت العرش قال فاسم الى الارض الى اخرها اي اخر ما ذكرناه في اسماء
الارضين كذا في بهجة النفس ونقله عنه كذلك صاحب كنز الاسرار
ولوامع الافكار العلامة الشيخ ابو محمد بن مسعد الصنهاجي الفاسي
بار مور بلاد المغرب **واما السؤال** عن صفة السماء وعن صفة
الارض فقد علم ما ذكرناه فيما يتعلق بالسماء وما ذكرنا فيما يتعلق
بالارض فتدبر **واما سؤال** فكم بحر في السماء علم اقف فيه
على شئ يدل على عدد مخصوص وقد تقدم في رواية ابي هريرة ان
في السماء السادسة بحر عمقه مثل ذلك كله وسيأتي في حديث صعود
الروح ان فوق السموات عند الوصول الى سدرة المنتهى بحرا من نار
ثم بحرا من نور ثم بحرا من ظلمة ثم بحرا من ماء ثم بحرا من ثلج ثم بحرا
من برد طول كل بحر منها الف عام وفي البخاري في كتاب التوحيد
عن انس فاذا في السماء الدنيا نهران يطردان قال ما هذان النهران
قال النيل والفرات ثم مضى في السماء فاذا نهر اخضر من لؤلؤة وزبرجد
فضرب يده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال الكوثر
الذي خبأ لك ربنا **واما السؤال** هل فرضت الرباعية اربعا
اربعا كما هي الان امر ركعتين كصلاة القصر تجوابه فيه
خلاف فمن الناس من ذهب انما فرضت اولا ما فرضت ركعتين ركعتين
ثم زيد في صلاة العصر فاكملت اربعا الى المغرب واقرت صلاة السفر
ركعتين روي ذلك عن عايشة والشعبي وميمون بن مهران ومحمد

ابن اسحق وممن نقله عن عايشة البخاري في صحيحه بسنده عن عايشة
ام المؤمنين قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين
في الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر قال
القسطلاني زاد بن اسحق قال حدثني صالح بن كيسان بهذا الاسناد
الا المغرب فانه ثلاث اخرجه احمد قال وتركت صلاة الصبح
لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر النهار ومنهم
من ذهب الى انما فرضت اولا ما فرضت اولا اربعا الا المغرب فانها
فرضت ثلاثا والصبح ركعتين وبه قال الحسن ونافع بن جبير
ابن مطعم وابن جرير ومنهم من ذهب الى انما فرضت في الحضر اربعا
وفي السفر ركعتين يروي ذلك عن ابن عباس **واما السؤال**
هل صلاها صبيحة الاسرا ام كان ذلك ثاني يومه فجوابه
ان المشهور من الاحاديث الابتداء بالظهر كما في السيرة الشامية
وعليه ايضا فقهاء الشافعية فقد قال ابن حجر الهيتمي في التحفة
وفرضت ليلة الاسرا ولم يجب صبح يوم تلك الليلة لعدم العلم
بكيفيتها قال جبريل لما علمها له صلى الله عليه وسلم بصلاته به
عند باب الكعبة مما يلي الحجرة ثم اتى الحجر بالكسر الخمس في اوقاتها
في يومين مرتين ابتداء بالظهر اشارة الى ان دينه سيظهر على
الاديان ظهورها على بقية الصلوات انتهى وتقدم في ضمن كلام
نقلناه عن صاحب السيرة الشامية قوله لان اول صلاة
صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة
بالاتفاق انتهى واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث فصلى الفجر
ليس المراد منه انه صلاة في اليوم والليلة الاول بل في اليوم
الثاني كما في السيرة الحلبية واما في السؤال هل كانت امامة
جبريل به عليهما الصلاة والسلام في اليومين الظهر والعصر
والعشا اربعا او ثنتين فجوابه مبني على الخلاف السابق كونها

فرضت اربعا او ثنتين واما قوله السايل في السؤال وايضا الذي
ثبت باخباره عليه الصلاة والسلام انه فرض الصلاة عليه فقط
فجوابه ما ذكرته رواية ثابت عن انس ولفظها فرض الله على خمسين
صلاة في كل يوم وليلة ونحوه في رواية مالك بن صعصعة ولكن
رواية انس عن ابي ذر فرض الله على امتي خمسين صلاة فيحتمل ان
يقال في كل من روايتي ابي ذر الرواية الاخرى اختصارا ويؤيده
قوله في رواية اخرى اني فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة الى
اخره او يقال ذكر الفرض عليه يستلزم ذكر الفرض على امته وبالعكس
الا ما استثنى من خصايصه ذكره الشمس الشامي في سيرته وقوله
بقي ما يسال عنه ايضا وهو بقية الفرايض الى قوله هل كان ذلك
قبل هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة او بعد
الهجرة فجوابه ان منها ما كان قبل الهجرة ومنها ما كان منه
بعدها فالصوم فرض في شعبان ثاني سني الهجرة وفرضت زكاة المال
في السنة الثانية من الهجرة بعد صدقة الفطر فانها فرضت
في الثانية ايضا قبل فرض الزكاة المال ووقع في وقت فرض الخ خلاف
قيل قبل الهجرة وقيل اول سنتها وقيل اول شعبانها وكذا الى العاشر
والاصح انه قال في السادسة ذكره ابن حجر في التحفة مغرقا في الابو
تلك الاحكام واما فرضية الوضوء فنقل ابو الوليد الباجي في شرح
الموطاء عن بعض العلما انها كانت بالمدينة وانه لم يكن واجبا بمكة
بل كانت سنة وكذا نقل القاضي عياض قال والاكثرون على انه اوكان
واجبا بمكة لكنها لم يعينا وقتها كذا في الارشاد لابن العماد وقد ذكر
ابن حجر في تحفته تعيين الوقت فقال وفرض مع الصلاة ليلة الاسرا
وهو من الشرايع القديمة كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة والذي من
خصايصنا امتا الكيفية والغرة والتحجيل انتهى واما الظهار فقد
شرع بعد الهجرة قال اول من ظاهر زوج خولة اوس بن الصامت

ظاهر

ظاهر منها فقال انت علي كظهر امي فانت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ان زوجي كان تزوجني وانا احب الناس اليه حتى كبرت
ودخلت في السن قال انت علي كظهر امي وتركني الي عنز احد فان
كنت تجدي رخصة يا رسول الله تنعشني واياه بما فخدثني بها
قال والله ما امرت في شانك بشئ حتى الان ولكن ارجعي الى بيتك
فان امرت بشئ لا اعمه عليك ان شا الله تعالى فرجعت الى بيتها فانزل
الله تعالى على رسوله رخصتها في الكتاب ورخصة زوجها فقال
الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله عذاب اليم
والايات مدنية على الصحيح ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور
والايلا بعد الهجرة ايضا ويدل له ما ذكره الواحدي في اسباب
النزول حيث قال ورد عن ابن عباس قال كان ايلاء اهل الجاهلية
السنة والسنتين واكثر من ذلك فوقت الله اربعة اشهر فمن كان
ايلاؤه اقل من اربعة اشهر فليس بايلاء وقيل سعيد بن المسيب
كان الايلا من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يريد المراة ولا
يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا او كان يتركها بذلك
لاياما ولا ذات بعل فجعل الله الذي الاجل الذي يعلم به ما عند
الرجل في المراة اربعة اشهر وانزل الله تعالى للذين يؤلون من
نسايهم تربص اربعة اشهر والاية في البقرة وهي مدنية باتفاق
واما الحاد فكان بعد الهجرة بالمدينة ففي صحيح البخاري
عن عايشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرز
الى المناصع وهو صعيد افيح فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه
وسلم افعل فخرجت سودا بنت زمعة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة من الليالي عشا وكانت امراة طويلة فناداها
عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله الحجا
قال القسطلاني زاد ابو عوانة في صحيحه عن طريق الترمذي

Copyright © King Saud University

عن ابن شهاب فانزل الله الحجاب يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الاية فصار المراد من اية الحجاب صريحا والمناصع بفتح الميم والنون
وكسر الصاد اخره عين مهملة مواضع اخر المدينة من ناحية البقيع
انتهى واما تحريم المحرمات فمن جملتها الخمرة قد اخذت اول الاسلام
وشربها المسلمون لما تنزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل و
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ثم ان عمر ومعاذا ايحي
نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمرة فانها مذهبة
للعقل فنزلت هذه الاية وهي قوله تعالى يسئلونك عن الخمر
فشربها قوم وتركها قوم اخرون لانهم فهموا من قوله فيهما
اثم كبير انهما تودي بان الي الاثم لانهما في انفسهما اثم فشربها
بعضهم اعتمادا على انه يضبط نفسه عما يؤدي اليه وتركها اخرون
اجتنابا عما يؤدي اليه ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فظ
فشربوا فسكروا واقام حدهم في رواية ان الذي امهو علي وفي رواية
انه عبد الرحمن فقرا عليهم ما تقولون فنزلت لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى فقل من شربها ثم دعا عينان بن مالك سعد بن ابي وقاص
في نفر فلما سكروا افتخروا فانشد سعد شعرا فيه هجو
الانصار فضربه انصاري بلحيي بعير فشجه فشكى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت
انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر قد انتهينا يا رب
والحكمة في تنزيل هذه الايات بالتدريج في تحريمها انهم الفوها
فلو حرمت عليهم ابتداء لشق عليهم ذلك ذكره القاضي البيضاوي
في تفسيره وبعضه الشهاب الخفاجي في حاشيته عليه ومنه يؤخذ
ان تحريم الخمر بعد الهجرة بالمدينة لان الايات المدنية ومنها
نكاح المتعة فانه جائز ولا رخصة للمضطر ثم حرم عام خيبر ثم جائز
عام الفتح وقبل حجة الوداع ثم حرم ابدا للنص الصريح الذي لو بلغ

ابن عباس

ابن عباس لم يستمر على حلها مخالفا لكافة العلماء وحكاية الرجوع عنه لم
تصح بل صح كما قال بعضهم عن جمع من السلف انهم وافقوه في الحل
لكن خالفوه فقالوا لا يترتب عليه احكام وقوله وايضا السنن التي
سنها عليه الصلاة والسلام هل كانت باجتهاد او بوحي الله تعالى
لم ار فيه نصا صريحا ولكن ظاهر عموم ما نقله الحافظ السيوطي
في الدر المنثور في تفسيره قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان
ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان ينزل بالسنة كما ينزل
بالقران ان مشروعية تلك السنن كانت بوحي وهذا الترديد
انما هو على القول الصحيح من جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم
اما على القول بمنع الاجتهاد تمسكا بظاهر قوله وما ينطق عن الهوى
فهو بوحي البتة واما اول مشروعيتها هو من ابتداء فرض الصلاة
واما اول وقت شرعت فيه اما السنن للصلاة والوتر فلما ارفيهما
شيأ وغاية ما ذكره فقهاؤنا ان النوافل شرعت لتكميل نقص
الفرايض ولتوفر في الاخرة لا الدنيا ايضا خلافا لبعض السلف
مقام ما ترك منها لعذر كنسيان وعليه يحمل الخبر الصحيح ان فريضة
الصلاة والزكاة وغيرهما اذا لم تتم تكمل بالتطوع واما الاذان
فسبب مشروعيته رؤيا عبد الله بن زيد المشهورة ليلة
تشاورا فيما يجمع الناس وراه عمر فيها ايضا فعمل وبضعة عشر
صحابيا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سمى تلك الرؤيا وحيا وصح
قوله انها لرؤيا حق ان شاء الله تعالى وفي رواية انه قال لعمر لما
اخبره بها سبقك الوحي وفي حديث عند البزار فيه مقال انه صلى
الله عليه وسلم اريه ليلة الاسراء ثم اخر للمدينة حتى وجدت تلك
المراي ومنه يؤخذ ان مشروعيته الاذان متاخرة عن فرض الصلاة
علينا واما الجماعة فقد شرعت بالمدينة دون مكة لعدد الصحابة
بها قاله ابن حجر في تحفته ومنه يعلم ايضا تاخر مشروعية الجماعة

عن فرض الصلاة علينا واما سؤاله من اول من اذن ومن اول من اقام
والصلاة عليه في الاذان متى زيدت فيه الى اخره الجواب
منه ما ذكره الحافظ السيوطي في كتابه الاوايل حيث قال واول من اذن
في السما جبريل اخرجه الحارث بن اسامة في مسنده عن كثير بن مرة
الحضرمي مرفوعا واول من اذن في الاسلام بلال واول من اقام عبد
الله بن ابي زيد اخرجه ابو الشيخ في كتاب الاذان عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما واول ما زيدت الصلاة والسلام بعد كل اذان
على المنارة في زمن السلطان المنصور حاجي بن الاشرف شعبان بن
حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون وذلك في شعبان سنة
احدى وتسعين وسبعمايه وكان قد حدث قبل ذلك في زمن السلطان
صلاح الدين بن ايوب ان يقال قبل اذان الفجر في كل ليلة بمصر والسلام
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك الى سنة تسع
وتسعين وسبعمايه فزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين البرلسي
ان يقال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ثم جعل في غيبت
كل اذان سنة احدى وتسعين وقول السايل وايضا الانبيا والرسل
هل ضبط عددهم وما نهاية ما ورد في عددهم يقال في جوابه
قد ورد في ضبط عددهم روايات مختلفة ففي رواية ذكرها ابن حبان
في صحيحه ان عدد الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الفا وان الرسل
منهم ثلثمايه وثلاثة عشر وفي حديث رواه الامام احمد في مسنده
بسند ضعيف ان عدد الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الفا
وان الرسل منهم ثلاث مايه وخمسة عشر وهذا نهاية ما اطلعت عليه
ما ورد في عددهم وفي حديث رواه ابو يعلى في مسنده بسند
ضعيف ان عدد الانبيا ثمانية ولا تنافي بين هذه الروايات على
تقدير صحتها في الواقع لان مفهوم المخالفة انما يعتبر اذا لم يرد ما يدل
على انه غير مراد وقد دلت رواية الزيادة على ان رواية النقص لا يعتبر

مفهومها

مفهوما ذكره العلامة بن عبد الحق في شرح البسملة وقال البيضاوي
في تفسير قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الاية اذ قيل عدد
الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الفا والمذكور بعضهم اشخاص معدو
وذكر الامام السبكي في تفسير هذه الاية ان حديث ابي ذر الدال على
كونهم مايه الف واربعة وعشرون الفا منهم رسل ثلاث مايه وثلاثة
عشر ضعيف وفي سنده ابراهيم بن هشام قال ابن ذرعة كذاب وفي
تحفة بن حجر وصح خبر ان عدد الانبيا مايه الف واربعة وعشرون
الفا وخبر ان عدد الانبيا ثلاث مايه وخمسة عشر واما الحديث المشتمل
على عددهما ففي سنده له ضعيف وفاجر مختلط لكن الخبر بتعدده فصار
حسنا لغيره وهو حجة ومما يقويه رواية احمد له في سنده وقد
قرروا ان ما فيه من الضعف في مرتبة الحسن انتهى هذا وقال
صاحب المقاصد والقاري قاض بان عددهم لا يخصر فيما جا به حديث
ابو ذر لانه خبر احاد لا يعارض متواترا فانه وان اشتمل على جميع افراد
الشرايط لا يفيد الا ظنا قال ولي ان يوكل الى علم الله تعالى وقوله كم عدد
من بكت بالليل ومن بكت بالنهار وهل في كل يوم وليلة كتبة غير الاولين
او هم الاولون جوابه ان الكاتب لمقطع الاعمال ملك اليمين وملك
اليسار وقد يكتب بعض الاعمال غيرهما فقد قال النووي في حديث
تاتي السبعين لكتب قول رفاعة بن رافع الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه
كما يحب ربنا ويرضى دليل على ان بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة
ايضا وقد تردد بعض المتاخرين في انه هل لكل يوم وليلة ملكان او هما
ملكان يلزمان العبد الى يوم القيمة ثم قال والظاهر ان ملكي الانسان
لا يتغيران عليه ما دام حيا ويوضحه قول احد الملكين للاخر اذا لم
يستغفر داخل ست ساعات بعد عمل السيئة اكتب اراحنا الله منه
فبئس القرين ما اقل مراقبته لله عز وجل واقل استحيايه فلا يقال
ذلك لمن يكون اثنين معه يوما واحدا او بعض يوم لان ذلك خلاف

لسان العرب فقد قال ابن السكيت القرين الصاحب وقولهما اراحنا
الله منه يقوي ذلك اذ مصاحب يوما وبعضه لا تطلب منه الاراحة
غالبا نعم هذا الحديث ان صح فلا عطر بعد عرس قال واظن ان في العا قبة
لعبد الحق ما يدل على ذلك هذا وفي الاكمل سئل القاضي بن ورد عن
الكاتبين هل هما اثنان لا يزولان او يتبدلان فقال ليس في ذلك
حديث قاطع والامر محتمل انهما اثنان بالشخص فلا يزولان ولا يفارقان
وفقهما المعنى من ليل او نهار وانهما اثنان بالنوع فيقع فيهما التبديل
قال عمر اللخمي في شرح الرسالة فان قلت هل على الانسان غيرهما
من الملائكة قلت نعم قال الله عز وجل له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله الاية فهؤلاء غير الكاتبين بلا خلاف
وفي الغيض للمهدوي رحمه الله تعالى روي ان عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على
الانسان فذكر عشرين ملكا ملك على يمينك على حسناتك وملك
على يسارك على سيئاتك وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله عز وجل رفعك
واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك لا يحفظان
عليك الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وملك قائم على فيك
لا يدع الخبيثة تدخل اذا نمت وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك
على كل ادمي تنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار لان ملائكة
الليل غير ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل ادمي يحفظونه
من ابليس بالنهار وولده بالليل ومن بعضهم ان في ابن آدم ثلاثة
مائة وستين عرقا على كل عرق ملك وفي العروق الساكن والمتحرك
فلو تحرك الساكن وسكن المتحرك لنا ذي الادمي بذلك وذكر
الابي في حديث انه يحفظ لابن عطية ان كل ادمي يوكل به من حين وقوعه

نطفة

نطفة في الرحم الى موته اربع مائة ملك ولما تكلم الابي على حديث يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار قال فان قلت فهل هؤلاء
الحفظة الذين يتعاقبون في الناس في صلاة الصبح وصلاة العصر
كما في الحديث قلت في ذلك احتمالان مبناهما على مامر من الوحدة
الشخصية والنوعية وقال القاضي والنووي الاشهر قول الاكثرين
ان هؤلاء الملائكة هم الحفظة الكتاب قالا وقيل يحتمل ان يكونوا
من جملة الملائكة غير الحفظة لجملة الناس ذكره شيخ شيوخنا
صاحب الجوهرة في شرحه وقوله وايضا ما يكتبونه الى قوله فما فائدة
هذه العروض وكم عرض تعرض بن حجر في التحفة لجوابه حيث قال
احتجاجا على صوم الخميس والاثنين للخبر الحسن انه كان يتحرى
صومهما ويقول انهما تعرض فيهما الاعمال فاحب ان يعرض عملي
وانا صايم اي يعرض على الله وكذا يعرض في ليلة النصف من شعبان
وفي ليلة القدر فاول عرض اجمالي باعتبار الاسبوع وكذا
الثاني باعتبار السنة وكذا الثالث واما عرضها تفصيلا فهو
برفع الملائكة لها بالليل مرة وبالنهار اخرى فائدة لكل من ذلك
اظهار شرف العاملين من الملائكة انتهى ومنه يعلم ان العرض الاجمالي
في كل اسبوع مرتين وفي كل سنة مرتين وان العرض التفصيلي
في كل يوم مرتين واما السؤال فاذا مات الانسان فاتيه
يذهبان الملكان اللذان يكتبان حسناته وسيئاته فالجواب
عنه انما يقوم ان عند قبره وفي الحبائك للحافظ السيوطي اخرج
الدارقطني في الافراد عن ابي سعيد الخدري سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا قبض الله روح العبد صعد ملكاه
الى السماء فقالا يا رب وكلتنا بعبدك المؤمن من كتب عمله وقد
قبضته اليك فائذن لنا ان نسكن السماء فيقول سماي مملوءة
من ملائكتي يسبحوني فيقولان فايذن لنا ان نسكن الارض فيقول

المطلب

المطلب

ارضي مملوءة من خلقي يسبحوني ولكن قوموا على قبره فسبحاني واحمداني
وهللاني واكتباه لعبدي الي يوم القيمة ثم قال فاذا كان العبد
كافرا فمات صعد ملكاه الي السما فيقول الله تعالى ملائكتي كما
فيقولان ربي قبضت عبدك وجيناك فيقول ارجعا الي قبره
والعناه الي يوم القيمة فانه كذبني وجحدني واني جعلت
لعنتكما عذابا اعذبه به الي يوم القيمة واما السوال
فعند طلوع روحه كيف ورد في الاحاديث في ذلك الجواب
انه ورد في كيفية ذلك احاديث كثيرة منها ما اخرجه ابن ابي
الدنيا عن وهيب بن الورد قال بلغنا انه ما من ميت يموت حتى
يتراءى له ملكاه اللذان كانا يحفظان عليه عمله في الدنيا فان
صحبهما بطاعة الله قالا له جزاك الله عنا من جليس خيرا وان كان
صحبهما بغير ذلك مما ليس له رضا قالا عليه اللهم فقه لا جزاك الله
عنا من جليس خيرا فلذلك شخوص بصر الميت اليهما ولا يرجع الي الدنيا
ابدا ومنها ما اخرجه عن سفيان قال بلغني ان العبد المؤمن
اذا احتضر قال ملكاه اللذان كانا معه بحفظانه ايام حياته
عند رحمة اهله دعونا فلنثن على صاحبنا ما علمنا فيقولان رحمك
الله وجزاك من صاحب خيرا ان كنت لسريعا الي طاعة الله
بطيئا عن معصيته وان كنت ممن نام عن عينك فنعرج فلا نشغلنا عن الذكر مع الملائكة واذا احتضر العبد الكافر
اهله وضجوا قام الملكان فقالا لا اجزاك الله من صاحب شر
ان كنت لبطيئا عن طاعة الله سريعا الي معصيته وما كنا نامن
عليك ثم يعرجان الي السماء ومنها ما اخرجه القاضي ابو الحسن
ابن العريف في فوائده وابو الربيع السعودي في فوائده عن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء ملك
الموت الي ولي الله سلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك

يا ولي

يا ولي الله قم فاخرج من دارك التي اخربتها الي دارك التي عمرتها
واذا لم يكن وليا لله قال له قم فاخرج من دارك التي عمرتها الي دارك
التي اخربتها ومنها ما اخرجه ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم قال
نؤتى المؤمن عند الموت فنقال له لا تخف ما انت قادم عليه فذهب
خوفه ولا تحزن على الدنيا ولا على اهلها وابشر بالجنة قد اقر الله
عينه ومنها ما اخرجه ابن مندة عن كثير بن ابي كثير وكان خادم
ابن عباس قال ان اهل الجنة يوكل بكل انسان منهم ملك فاذا
بشر بالجنة وضع الملك يده على فؤاده فلولا ذلك لخرج قلبه
من راسه من الفرح ومنها ما اخرجه الدينوري في مجالسه عن سفيان
الثوري اذا عمر بين العبد انقطعت معرفته وانقطع كلامه ونسي
الدنيا وما فيها ومنها ما اخرجه ابن ابي الدنيا بسند رجاله ثقاة
عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته
فقال هو قدر ثلاث مائة ضربة بالسيف واخرج عن الضحاك
ابن حمزة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت فقال
ادنى جذبات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف واخرج الخطيب
في التاريخ عن انس مرفوعا لمعالجة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف
ومنه ما اخرجه ابو الشيخ في كتاب العظمة عن الحسن قال قيل لموسى
عليه السلام كيف وجدت الموت قال كسفود دخل جوفي له شعب
كثيرة تعلق كل شعب منه بعرق من عروقي ثم انتزع من جوفي
نزعا شديدا فقيل له لقد هون عليك اي غير ذلك من الاحاديث
والاثار واما السوال اين تكون روحه بعد طلوعها من
الجسد فجوابه انها في ايدي الملائكة قبل نزول الميت في قبره
فقد قال ابو حامد في كتابه كشف علم الاخرة فاذا قبض الملك
النفس السعيدة تولى تنافلها ملكان حسنا الوجه عليهما ثوابان
حسنة ولها رائحة طيبة فيلفانها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر

النحلة شخص انساني ما فقد من عقله ولا من علمه شيأ فيخرجان
به في الهوي فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية
كما مثال الجراد المنتشر حتي ينتهي به الي السماء الدنيا فيقرع الامين
الباب فيقال للامين من انت فيقال انا صلصيا سل وهذا
فلان معي باحسن اسمائه واجتمها فيقول نعم الرجل كان فلان
وكان عقيدته غير شاك ثم ينتهر الي السما الثانية فيقرع الباب
فيقول له من انت فيقول مقالته الاولي فيقولون اهلا وسهلا
لفلان كان محافظا علي صلاته بجميع فرايضها ثم يمر حتي ينتهي
الي السماء الثالثة فيقال له من انت فيقول مقالته الاولي
والثانية فيقال مرحبا بفلان كان براعي في حق ماله ولا يمسك
منه شئ ثم يمر حتي ينتهي الي السماء الرابعة فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول كلماته في مقالته فيقال اهلا بفلان
كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادرات الرفث
وحرام الطعام حتي ينتهي الي السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال
من انت فيقول كلماته فيقال اهلا وسهلا بفلان ادي حجة الله
الواجبة من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهي الي السماء السادسة
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كذا به في مقالته
فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر لوالديه
فيفتح له الباب ثم يمر حتي ينتهي الي السماء السابعة فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول الامين مقالته فيقال له مرحبا بفلان
كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق ويكفل الايتام ثم
يفتح له فيمر حتي ينتهي الي سرادقات الجلال فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول الامين مثل قوله فيقال اهلا وسهلا
بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان كثير الاستغفار ويامر بالمعروف
وينهي عن المنكر ويكرم المساكين ويمر ملاء من الملايكة كلهم

يبشرونه

يبشرونه بالخير ويصاحبونه حتى ينتهي الي سدرة المنتهي فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال اهلا وسهلا
بفلان كان عمله صالحا لوجه الله تعالي ثم يفتح له فيمر بحر من نار
ثم في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج
ثم في بحر من برد طول كل بحر منها الف عام ثم يجوز الحجب المضروبة
علي عرش الرحمن وهي ثمانون الف حجاب السرادقات لكل سرادق ثمانون
ثمانون الف سرافة علي كل سرافة ثمانون الف فمر يهلل الله تعالي
ويسبحه ويقدسه لو برز منها فمر واحد الي سماء الدنيا لعبد من
دون الله ولاحرقها نور الحجب ثم ينادي من الحضرة القدسية
من وراء اوليك السرادقات من هذه النفس التي جئتم وهو اعلم بها
فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قفوه فنعم العبد
كنت ياعبدي فاذا اوقفه بين يديه الكرعتين فجعله بعض اللوم
والمعاتبة حتي يظن انه قد هلك ثم يعفو عنه سبحانه وتعالي
انتهي واخرج ابن ابي الدنيا عن مجاهد قال اذا مات الميت
فملك قابض نفسه فما من شئ الا وهو يراه عند غسله وعند حمله
حتي يوصله الي قبره واخرج ابو نعيم عن عمرو بن دينار قال
ما من ميت يموت الا روحه في يد ملك ينظر الي جسده كيف
يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به ويقال له وهو علي سريره اسمع
ثنا الناس والاخبار والاثار في ذلك كثيرة جدا واما سوال
بعد نزول الميت في قبره ففيه خلاف بينه البيهقي في كتابه المسمي
بسر الروح حيث قال المسالة الخامسة ان مستقر الارواح بين
الموت والقيامة والقيامة فقيل ارواح المؤمنين عند الله
في الجنة شهدا وغير شهدا اذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا
دين وتلقاهم ربهم بالعفو والرحمة لهم وهو مذهب ابي
هريرة وابن عمر وقريب منه قول الامام احمد في رواية بن

عبد الله ارواح الكفار في النار وارواح المؤمنين في الجنة لقوله
تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقسمهم
ثلاثة اقسام مقربين في الجنة واصحاب اليمين سالمين من العذاب
والمكذبين لهم نزل من حميم وتصلية جحيم وقال الامام مالك
بلغني ان الروح مرسلة في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت
وهو قول سلمان الفارسي رضي الله عنه والبرزخ هو الحاجز
بين الشيئين وكانه اراد في الارض بين الدنيا والاخرة وهو
قول قوي قائما فارقت الدنيا ولم تلج الاخرة وقال ابن حزم
في طائفة مستقرها حيث كانت قبل خلق اجسادها اي عن يمين
ادم وشماله وقال جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبيد
الله بن عمرو بن العاص ان ارواح المؤمنين بالجابية مدينة بالشام
وارواح الكفار ببير برهوت بير بحضرموت نقله ابن منده
فلا التفات الى قول ابن حزم انه انما هو قول الرافضة وقال
كعب ارواح المؤمنين في عليين في السما السابعة وارواح
الكفار في سجين في الارض السابعة تحت خد ابليس وهو قول
جماعة من السلف والخلف وقالت طائفة من الصحابة والتابعين
ارواح المؤمنين عند الله ولم يزيدوا على ذلك ثم اقول اخر
طرحتها نرها لها ولا يحكم على قول من هذه الاقوال بعينه بالصحة
وعلى غيره بالبطلان بل الصحيح ان الصحابة متفاوتة في مستقرها
في البرزخ اعظم تفاوت ولا تعارض بين الادلة فان كلا منهما
وارد على فريق من الناس بحسب درجاتهم في السعادة او الشقاوة
فمنها ارواح في اعلى عليين في الملاء الاعلى وهم الانبيا وهم
متفاوتون في منازلهم كما راهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرا ومنها ارواح في حواصل طير اخضر تسرح في الجنة حيث
شاءت وهي ارواح بعض الشهدا لا جميعهم فان منهم من يحبس من

دخول الجنة لدين او غيره كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش
ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول ما لي ان قتلت
في سبيل الله قال الجنة فلما ولى قال الا الدين سارني فيه جبريل
انفا ومنهم من يكون على باب الجنة كما في حديث ابن عباس الشهداء
على بارق نهر بباب الجنة ومنهم من يكون محبوسا في قبر ملحد بيت
صاحب السملة انما تسعل عليه نار في قبره ومنهم من يكون محبوسا
في الارض لم تعل روحه الى الملا الاعلى فان كانت روحا سفلية هي
ارضية فان النفس الارضية لا تجامع النفس السماوية كما انها لا تجامع
في الدنيا فالروح بعد المفارقة يلحق باشكالها واصحاب عملها
فالمرء مع من احب ومنها ارواح تكون في ثقوب الزناة وارواح
في نهر الدم فليس للارواح وسعيدها مستقر واحد وكلها على اختلاف
محالها وتباين تفاوتها لها اتصال باجسادها في قبورها لتحصل لها
من النعيم والعذاب ما كتب لها انتهى ملخصا ومن جملة الاقوال
ما قاله ابن عمر بن عبد العزيز ان ارواح الشهدا في الجنة وارواح
عامة المؤمنين على افنية قبورهم قال وهذا اصح ما قيل والحادث
السؤال وعرض المقعد وعذاب القبر ونعيمه وزيارة القبور
والسلام عليها وخطابها مخاطبة الحاضر العاقل دلالات على ذلك قال
ابن القيم وهذا القول ان اريد به انها ملازمة لا تفارقها
فهو خطا يرده الكتاب والسنة وعرض المقعد لا يدل على ان الروح
في القبر ولا على فنائها بل على انها اتصالا به بحيث ان يعرض عليها
مقعدها فان للروح شانا اخر فتكون في الرفيق الاعلى وهي
متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها ردت عليه السلام
وهي في مكان هناك ثم اطال في الاستدلال كذلك الى ان قال
وانما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشاهد
به هذا وامر البرزخ والاخرة على نمط غير المالوف في الدنيا

معها

انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتاويه كما نقله عن المجم الغيطي في
فتاويه ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح
اتصال بجسدها وهو اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة
بل اشبه شيء به حال النايم وان كان هو اشد من حال النايم اتصالا
قال ومع ذلك فهي ماذون لها في التصرف وتاوي الى محلها
في عليين او سجين قال واذا نقل الميت من محل قبر الى قبر فالاتصال
المذكور مستمر وكذا لو تفرقت الاجزاء والله سبحانه وتعالى اعلم
واما سؤال منكر ونكير وعند دفنه في قبره ما اول ما يأتيه هل هو
منكر ونكير او غيرهما فجوابه عنه انه ورد في بعض الاحاديث
ان اول ما يأتيه ملك اسمه رومان قال الغزالي في علوم الاخرة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يا رسول الله ما اول
ما يأتي الميت فقال يا ابن عباس لقد سالتني عما سألني
عنه احد الا انت فاول ما يأتيه فيه ملك اسمه رومان يجوس
خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي
قرطاس ولا دواة فيقول هيهات كفنك قرطاسك
ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه
ثم يجعل العبد يكتب وان كان في الدنيا غير كاتب ويقال جئت
حسنا نة وسيأتي نة كيوم واحد ثم يطوي الملك تلك الرقعة
ويعلقها في عنقه ثم تلي النبي صلى الله عليه وسلم وكل انسان
الزمناه طايره في عنقه اي عمله الحديث بطوله انتهى لكن قال
العلامة احمد بن خليل السبكي في شرح منظومة التشتيت
وسيل شيخ الاسلام بن حجر هل يأتي الميت ملك اسمه رومان
فاجاب بانه ورد في سند فيه لين وفي شرح الجوهرة لشيخ
شيخنا العلامة ابراهيم اللقاني واما سؤال فهل
يسميان بعني الملكين مبشر وبشير فالجواب زعم بعض

الشافعية

الشافعية ان فتاني المؤمن يسميان بذلك ولا دليل عليه
كما ان لا دليل ان معهما ثالثا يسمى ناكورا وقبلهما ملك حسن
يسمى رومان فهي اربعة وان ورد حديث رومان بسندهما
انتهى ومنه يعلم ان الروايات الصحيحة لم يثبت بها الا منكر ونكير
وان رومان بعرض تبوتة يكون منتقدما عليهما واما سؤال
كيف حالهما في القبر هل هي الرآيام هو في الجنة ام هو في النار ان كان
عاصيا فالجواب عنه ان الروح فيها ما تقدم واما الجسد فهو
في القبر وعليه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار كما ورد
بذلك الخبر وكون القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النار لا علم يتنافيه تاويلان احدهما وهو الاصح ان ذلك على سبيل
الحقيقة لا على وجه المجاز وان القبر يملا على المؤمن خضرا وهو
العشب من النبات وقال عمرو بن العاص هو الريحان وعلى الكافر
جمرا وقد جاء في الخبر انه يفرش له لو كان من نار والتاويل الثاني
حمله على المجاز وان المراد كونه روضة لخفة السؤال على المؤمن
وسهولته عليه وامن حاله وطيب عيشه فشبه وقوع هذه الامور
بالروضة والجنة فقال فلان في الجنة اذا كان رغد من العيش
وسلامة وراحة ويكون حفرة شدة المسالة والخوف والاهوال
التي تلحق الكافر مع ضغطة القبر والحمل الاول معين لورود الشرع
بالتصريح به مع عدم استحالة كما اشرنا اليه وكفى بقوله تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب واما سؤال فاذا كان يوم القيمة
وخرج الناس من القبور قاموا لرب العالمين يحاسب الله تعالى خلقه فالجواب
عنه انهم يحاسبون على ارض بيضا نقية بالساهرة تبدل بها هذه
الارض فقد اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم
في تفاسيرهم والبيهقي بسند صحيح عن ابن مسعود في قوله تعالى

Copyright © King Saud University

يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض رضا كانما فضة
لم يسفك عليها دم حرام ولم تعمل عليها خطيئة واخرج البيهقي من وجه
اخر عن ابن مسعود مرفوعا وقال الاموقوف قوي واخرج ابن جرير
وابن ابي الدنيا عن علي بن ابي طالب في الاية فان الارض من فضة
والسماء من ذهب واخرج ابن جرير عن مجاهد ارض كانما فضة والسموات
كذلك وفيه مخالفة لما قبله واخرج ابن حميد عن عكرمة قال بلغنا
ان هذه الارض تطوي على جنبها اخرى يحشر الناس منها اليها وروي
عن ابن عباس في قوله يوم تبدل الارض الاية قال يزاد فيها وينقص
منها وتذهب اكامها وجبالها واوديتها وتمد مد الاديم العكاظي
بيضاء لم يسفك عليها دم ولم تعمل عليها خطيئة والسموات يذهب
شمسها وقمرها ونجومها وقال بعضهم تبديل السماء اختلاف احوالها
فتارة كالمهل وتارة كالدهان حكاه ابن الانباري وقال
كعب تصير السماء دخانا وتصير البحار نيرانا وقيل تبدل
ان تطوي كطي السجل للكتاب وقد وقع الخلاف في السجل فقال
السدي ملك يكتب اعمال العباد واللام زائدة اي كطي السجل
الكتب وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة
وقد ورد ايضا ان الارض تبدل لخبزة فقد اخرج الشيخان عن
ابي سعيد الخدري تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها
الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة
والمراد انه يأكل منها في الموقف من سيصير الى الجنة لا نهم
يأكلونها حين يدخلونها الجنة وكذا قال ابن برجان في الارض
تبدل الارض خبزة فيأكل المؤمن من تحت رجليه ويشرب من الحوض
قال الحافظ ابن حجر ويستفاد منه ان المؤمنين لا يعاقبون
بالجوع لطول زمان الموقف بل يقلب الله تقدير طبع الارض
حتى يأكل منها مدة من تحت اقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا

كلفة قال ويؤيد ان هذا مراد الحديث ما اخرجه ابن جرير عن
سعيد بن جبير قال تكون خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه
انتهى وقد ورد ايضا تقلب نارا فقد اخرج ابن جرير عن ابن مسعود
قال الارض كلها نار يوم القيامة واخرج عن كعب الاحبار قال
يصير مكان البحر نارا وورد ايضا ان الارض تبدل غبرة على
وجوه الكفار فقد اخرج البيهقي عن ابي بن كعب في قوله تعالى
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال يصيران غبرة
على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين وذلك قوله تعالى وجوه
يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة
والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق السماء والغبرة
ما كان اسفل في الارض انتهى وعليه يخرج الحديث قال بعضهم
الغبرة سواد وكآبة للهم والحزن والقترة ظلمة وكسوف وقال
ابن عباس هي الذلة وعلى كل حال ترهقها اي تعلوها وتغشاها
قال الحافظ ابن حجر ولا تنافي بين احاديث مصيرها خبزة وغبرة
ونار اهل جمع بان بعضها يصير خبزا وبعضها يصير غبرة وبعضها
يصير نارا وهي ارض البحر خاصة بدليل الخبر السابق وقد وقع
الخلاف هل التبديل بتغير ذاتها او صفاتها فقط فرجح الاول ابن
ابي جمرة واشار ان ارض الدنيا تغير وتعدم وتبدل بارض الموقف
قال لان ذلك يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان المحل
الذي يقع فيه ذلك طاهر من عمل المعصية والظلم وليكون
تجلية سبحانه وتعالى على عباده على الارض اليق بعظمته قال
الحافظ ابن حجر ولا تنافي بان احاديث تبديل الارض واحاديث
مدها والزيادة فيها النقص منها لان ذلك كله يقع لارض
الدنيا لكن ارض الموقف غير ارضنا فانهم يخرجون الى ارض الدنيا
بعد تغيرها المذكور ان ارض الموقف نقلا عن غيره ان الارض

تليق

والسموات مرتين احدهما انه سبحانه وتعالى يغير صفات السما
قبل نفخة الصعق فتنشر اولا كواكبها ويكسف شمسها وقمرها
وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تموج
الارض ثم تصير الكل هباء منبثا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير
الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية ثم اذا نفخ في الصور نفخة
الصعق طويت السما ودحيت الارض وبدلت السما سما اخرى
وهو قوله واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض تمد مدا
لاديم العكاظ واعيدت كما كانت فيها القنور والبشر على ظهرها
وفي بطنها وتبدل ايضا تبديلا اثنيا وذلك اذا وقفوا في المحشر
تبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي ارض
عفرا وهي البيضا من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى
عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع
جميع الخلق وان كان قد روي ان مسافته الف سنة صعود والف
سنة هبوط والف سنة استواء ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقوم
من فضل على الصراط على متن جهنم وهي كما له حامدة وهي الارض
التي قال عبد الله انها ارض من نار يفرق فيها البشر وفي الساهرة
اخرج مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض
قال هم في الظلمة دون الجسر واخرج مسلم عن عايشة قالت
يا رسول الله قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
فاين الناس يومئذ قال على الصراط قال البيهقي فوله على الصراط
مجاز لكونهم يجاوزونه توافق قوله في حديث ثوبان دون
الجسر لانها زيادة وتبقى المصير اليها لبشوتها ولان ذلك عند
المرحرجة التي تقع عند نقلهم من ارض الدنيا الى ارض الموقف
انتهى وهو مخالف لظاهر كلام القرطبي واما سؤال اين

تستقر

تستقر الجنة التي هي اليوم في السما واين تستقر النار التي هي الارض
التابعة للجواب عنه ما تقدم قول القرطبي في تفسير قوله
تعالى تكاد تميز من الغيظ اي تكاد تنشق لتشقق من شدة غيظها
فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الله وباخذ بخطامها
ويقول ارجعي مدحورة الى خلفك حتى يأتيك اقواجك فتقول
خلي سبيلي فانك يا محمد حرام فينادي منادي من سرادقات العرش
اسمعي منه واطيعي له ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش ويحدث
اهل الموقف حدثا فيخف وجلهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وهناك ينصب الميزان وذلك ان جهنم
يجاء بها على الحال الذي خلقها الله تعالى فيه فتدار ياض المحشر
حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط انتهى وفي حديث اخر ما يدل
على ان موضع النار في علم الله تعالى فقد ورد انه قيل كتب
الى النبي صلى الله عليه وسلم تدعوني الى جنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال عليه الصلاة والسلام اين الليل
اذا جاء النهار وهو حديث صحيح يشهد له ما اخرجه الحاكم وصححه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا محمد اراية جنة عرضها السموات والارض فاين النار
قال ارايت الليل اذا اليس كل شيء فاين جعل النهار فقال السايل
الله اعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك يفعل الله ما شا
انتهى ثم رايت الحديث الاتي الدال على ان الجنة عن يمين
العرش والنار عن يساره على ان قول السايل ان الجنة اليوم
في السما هو قول ابن حزم حيث ذهب الى انها في السما السابعة
تعلقا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى جنة المأوى اي سدرة المنتهى في السما
السادسة والصحيح والصحيح ما قاله الامام فخر الدين انها فوق
السما وتحت العرش لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

ان سقفها عرش الرحمن وقد سيل انس بن مالك عن الجنة هل هي في السماء
او في الارض فقال اي ارض وسما تسمع الجنة قيل فاين هي قال فوق
السموات السبع تحت العرش انتهى وافاد المثل الي ان الجنة خلقت
قبل النار واما سوال ومن يحاسب المؤمنين والكافرين من
الانس والجن والشياطين ومن يحاسبهم هل هو الحق سبحانه وتعالى
بلا ترجمان ام الملايكة فالجواب عنه ان الناس مختلفون في
ذلك فمنهم من قال ان الله تعالى هو الذي يحاسب المكلفين نفسه
وبخاطبهم وهو الصحيح كما يشهد له خبر ما منكم من احد الا وسيكلمه
الله ليس بينه وبينه ترجمان والمحاسبة حكم فكذلك تضاف اليه
تعالى كما يضاف الحكم اليه قال الله تعالى الا له الحكم وهو اسرع
الحاسبين وقال تعالى وهو اسرع الحاسبين وخبر انه يوقف الشيخ
للحساب فيقول الله عز وجل يقول يا شيخ ما انصفت عبدتك
بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون لك كما كنت
لنفسك اذهب فقد غفرت لك وما كان فيك وبوني بالشاب
كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه وصككت ركبتاه
فيقول الرب جل جلاله اما استحييتني اما راقبتني اما خشيتني
ثقتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الي هاوية ومنهم
من قال ان الملايكة يحاسبون ويكلمهم وغيرهم تحاسبه الملايكة
كما يشهد به قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله الى قوله ولا
يكلمهم الله اذ يفهم منه ان لم يكن بهذه الصفة فان الله
تعالى لا يكلمه فيكلم المؤمنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير
ترجمان اكراما لهم كما اكرم الله موسى عليه الصلاة والسلام
بالتكليم ولا يكلم الكفار فتحاسبهم الملايكة ويميزهم الله بذلك
عن اهل الكرامة قال بعضهم والحق عندي ان الخلق في المحاسبة
مختلفون الاحوال فمنهم من يحاسبه الله ومنهم من تحاسبه الملايكة

ومنهم

في محاسبة الخلائق

مطلب كم صف يصف الخلائق

ومنهم من يحاسبه الله والملايكة معا ومنهم من لا يحاسب اصلا
وبهذا تجتمع الايات والاحاديث المختلفة في ذلك واما سوال
كم صف يصف الخلايق في الموقف من جميع الخلايق فالجواب
عنه ان الانس والجن وغيرهما من اهل الارض فيجتمعون في صعيد
واحد ثم تضطف الملايكة خلفهم سبعة صفوف فقد اخرج
الحاكم وابن ابي حاتم وابن جرير وابن ابي الدنيا في كتاب الاوال
عن ابن عباس انه قرا يوم تشقق السما بالغمام قال يجمع الله
الخلق يوم القيمة في صعيد واحد الانس والجن والبهايم والسبا ع
والطير وجميع الخلق فتشقق السما الدنيا فينزل اهلها وهم
اكثر من اهل الارض من الجن والانس وجميع الخلق فيقول اهل الارض
افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السماء الثانية وهم اكثر
من اهل السماء الدنيا واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولو ن
لا فيحيطون بالملايكة الذين نزلوا قبلهم وبالجن والانس
وجميع الخلايق ثم ينزل اهل السماء الثالثة وهم اكثر من اهل
السماء الثانية والدنيا واهل الارض فيقولون افيكم ربنا
فيقولون لا ثم ينزل اهل السماء الرابعة وهم اكثر من اهل
السماء الثالثة والثانية والاولى واهل الارض فيقولون
افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السماء الخامسة وهم
اكثر ممن تقدم ثم ينزل اهل السماء السادسة كذلك ثم ينزل
اهل السما السابعة وهم اكثر من اهل السموات السبع والارضين
وحملة العرش لهم قرون كالكعوب الفتا ما بين قدم احدهم كذا
وكذا ومن احمص قدمه الى كعبه مسيرة خمسماية عام ومن كعبه
الى ركبته مسيرة خمسماية عام ومن ركبته الى منكبه
مسيرة خمسماية عام ومن منكبه الى موضع القرط مسيرة خمسماية
عام واخرج ابن ابي جرير وابن المبارك عن الضحاك قال اذا كان ه

يوم القيمة امر الله السما الدنيا فتشققت باهلها فتكون
الملايكة على صفاتها حتى يامرهم الرب فينزلون فيحيطون
بالارض ومن فيها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة
ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل
الملك الاعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا راوها اهل الارض
نادوا فلا يانون قطرا من اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف
من الملايكة فرجعوا الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله
تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم
من الله من عاصم وقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا
وجيء يومئذ بجهنم وقوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا وقوله تعالى
وانشقت السما فهي يومئذ واهية والملك على ارجايها يعني
ما تنشق منها فبينما هم كذلك اذ سمعوا الصوت فاقبلوا الى
الحساب كذا في البدور السافرة وفي البغوي في تفسير قوله
تعالى والملك صفا صفا قال عطا يريد صفوف الملايكة
واهل كل سما صف على حدة قال الضحاك اهل كل سما اذا نزلوا
كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فتكون سبعة صفوف
وقوله وجيء يومئذ بجهنم يومئذ قال عبد الله بن مسعود
ومقاتل في هذه تقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام مئة سبعين
الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش تنبيه
شبيه ما في هذه الايات والاحاديث السابقة من وصف الله
تعالى بالتزول مؤول فان التزول من صفات الاجساد وذلك
مستحيل على الله تعالى ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى
وجاء ربك والملك صفا اي ظهرت ايات قدرته وآثار قهره
مثل ذلك مما ظهر عند حضور السلطان من احكام هيبته وسياسته

وقيل

وقيل جاء امره تعالى وقضاؤه فحمل على حذف المضاف اتى وتفاسير
هذه الايات نظائرها من الايات والاحاديث الموهمة ذلك
واما سؤال ـــــ وعلى اي هيئة ياتي الناس حفاة ام لا يسين
فالجواب ـــــ عنه هم انهم يحشرون حفاة عراة ويدل له رواية
مسلم وابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة
غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا
ان اول من يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام الا انه سيجاء
برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فيقول يا رب اصحابي
فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال
العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله
العزيز الحكيم فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ
فارقتهم اخرجه البخاري ايضا فهذا يدل على ان الناس يحشرون
حفاة عراة عزلا اي غير مختونين قال الله تعالى كما بدانا
اول خلق نعيده قالوا العلما يحشر العبد على ما مات عليه من الاعضا
ما كان له يوم ولد فمن قطع منه عضو يرد له يوم القيامة
حتى الختان وقد يعارض هذا الحديث ما رواه ابو داود في
سننه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه لما حضرته
الوفات دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يدفن فيها
قال ابو عمر بن عبد البر وقد احتج بهذا الحديث من قال
ان الموتى جملة يبعثون على هيآتهم وجملة الاكثر من العلما
على الشهيد الذي امر ان يدفن في ثيابه ويدفن فيها ولا يغسل
عنه دمه ولا يغير عنه شي من حاله قالوا ويحتمل ان يكون
ابو سعيد سمع الحديث على الشهداء فتاوله على العموم والله اعلم

ولا يعارض هذا ما ورد ان الموتى يتزاورون في قبورهم باكفانهم
فان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة
ما عدا الشهيد هذا حاصل ما ذكره القرطبي رحمه الله تعالى
واما سؤال هل يوزن عمله ثم يعطى كتابه او يعطى الكتاب
ثم يوزن العمل فالجواب عند ان العلماء صرحوا اخلا من
الحديث الاحاديث بان امور الحشر مرتبة هكذا البعث ثم الحشر
ثم القيام لرب العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف ثم
اخذها باليمين اي بالايمان والشمايل ثم السؤال والحساب
ثم الميزان وقد صرح بهذا الترتيب صاحب الجوهرة في شرح
جوهرته واما سؤال هل يوزن المؤمن مع عمله او عمله فقط
فالجواب عنه انه اختلف فيه اهل السنة على قولين احدهما
انه انما توزن الكتب التي اشتملت على اعمال العباد لكن ينبئ
على ان الحسنات متميزة بكتاب والسيئات متميزة باحرما
وورد في بعض احاديث كتابة اعمال العباد والى هذا القول
ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابو المعالي واستقربه ابن
عطية ولكن يؤيد حديث البطاقة فقد روى عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة
فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل منهم مد البصر
ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول
لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا الحسنة وانه لا ظلم
عليك فيخرج له بطاقة وفي رواية كالانملة فيها اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك
فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال
انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في

كفة

كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم
الله شئ والبطاقة الرقعة واهل مصر يقولون للرقعة
بطاقة فان قلت ما هذه الشهادة اهي شهادة الايمان
ام غيرها قلت قال الحكيم الترمذي انها غيرها لانه انما يوضع
في الميزان الشئ وضده ولا يمكن ان يوضع الايمان والكفر من
شخص واحد في الميزان قال القرطبي ويؤيد قوله في الحديث
ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك عندنا ايمانا وقد سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان من الحساب قال
من اعظم الحساب رواه البيهقي وغيره وعلى هذا يجوز ان
تكون هذه الشهادة اخرا لكلام من الدنيا ويجوز ان تكون
غيرها وقال غير الحكيم الترمذي يجوز ان تكون هذه الشهادة
نفس التي دخل بها في الايمان ويكون ذلك في كل من ترجح حسناته
وان ادخل النار بعد ذلك تطهيرا له من ذنوبه فلا بد من
اخراجه وادخاله الجنة وهذا مذهب قوم يقولون ان كل
مؤمن يعطى كتابه بيمينه وكل مؤمن يثقل ميزانه والقول
الثاني ان الذي يوزن انما هي الاعيان بان يزاد اعيان الاعمال
فرضا وتقديرا ويزاد اعيان الذنوب المخلوقة من الاعمال
او عوضا عنها وتقدم ان القول مذهب الجمهور وبهذا
اقتصر عليه صاحب المواقف وبما تقرر يعلم ان حق السائل
ان يقول وهل توزن كتب الاعمال والعمل فان ذات المؤمن
لا توزن واما سؤال وهل يدخل الجنة احد بلا حساب
ولا وزن اعمال ولا قراءة كتاب ام لا بد من كل ذلك فالجواب
عنه ان ذلك لا يكون الا بحق كل احد قال القرطبي والميزان حق ولا
يكون الا بحق كل احد بدليل قوله عليه الصلاة والسلام
فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من

الباب الا يمن الحديث وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما
يكون لمن بقي من اهل المحشر ممن خلط عملا صالحا واخر سيئا من المؤمنين
وقد يكون لمن سلم من الكافرين وممن نص على ان السبعين الفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا توزن اعمالهم ولا يعطون
كتبا الغزالي وقال وانما يعطون زبرات مكتوبا فيها لا اله
الا الله محمد رسول الله هذه زبرة فلان ابن فلان غفر له وسعد
سعادة لا يشقى بعدها ابدا وذكر القاضي منذر بن سعيد البلوطي
ان اهل الصبا لا توزن اعمالهم وانما يعصب لهم الخراصبا وذكر
ما ورد فيه من الحديث قال بعضهم ان الانبيا لا توزن
بالطريق الاولى فان قلت قد ذكرت فيما نقلته ان الكفار منهم
من توزن اعمالهم له وذلك خلاف قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا وقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا قلت ما وقع التصريح من وزن اعمال بعض
الكفار وهو نطق به القران في غير موضع مثل واما من خفت
موازينه فامه هاوية ومثل ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم الاتيين في الاعراف والقارعة اذ كل
هذه الايات اخبار عن وزن اعمال الكفار اذ لا يقال للمؤمنين
فلتتم بها تكذيبون ويقال لهم هاوية على انه هو الجاري
على القول بتكليفهم بالاصول فمتفق عليه وحينئذ لا مانع
من وزن سيئاتهم غير الكفر ليجاوزوا علمها بالعقاب زيادة
على عقاب كفرهم اذ لم يعف الله عنهم واما قوله تعالى فلا
نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمعناه وزنا نافعا واما جعلناه
هباء منثورا فمعناه انهم لا يثابون على اعمالهم فتتساوي
لعدم مقابلتها بالثواب الهباء المنثور الذي لا قدر له ولا
قيمة واما سؤال ما كيفية الميزان وكيفية الوزن

فالجواب

فالجواب عنه كما قال القرطبي انه قد جاء في الخبر ان كفة الحسنات
من نور والاخرى من ظلام وان الكفة النيرة للحسنات والكفة المظلمة
للسيئات وقد جاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار
عن يسار العرش ويوتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى كفة
الحسنات عن يمين العرش مقابلة للجنة وكفة السيئات عن
يسار العرش مقابل النار ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول
وقال ابن عباس توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان
وكفتان انتهى ولذلك قال بعض محققي المتاخرين من المغاربة
اجمع اهل الحق رضي الله عنهم على انه ميزان حسي له كفتان
ولسان توضع فيه صحف اعمال العباد ليظهر الراجح والخاسر
وقال الغزالي وتوزن بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته
في العظم انه سبحانه طبقات السموات والارض توزن فيه الاعمال
بقدرة الله تعالى والصحيح يومئذ مثاقيل الذر والخردل
تحقيقا لاتمام العدل وتطرح صحايف الحسنات في صورة
حسنة في كفة النور فيثقل الميزان على قدر حسناتها عند الله
تعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحايف السيئات في صورة قبيحة
في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله تعالى وقال السعد
في شرح المقاصد ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان له
كفتان ولسان وشاهين عملا بالحقيقة لامكانها وقد ورد
في الحديث بتفسيره بذلك انتهى فان قلت هل بنيا في هذا قوله
في شرح عقايد النسفي الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال
والعقل قاصر عن ادراك كيفيته قلت لا اذ كونه ذا كفتين
ولسان وشاهين ليس فيه تعيين للحقيقة ولا بيان لها واما
كيفية الوزن في الخفة والثقل على صورة وزن الزيبا فيها
فالراجح الى اسفل والخفيف الى اعلا وان يرفع عمل الراجحين

صول

بعد ذلك الي عليين وقد وقع التصريح به في كلام القرطبي وقال
بعض المتاخرين ان الصفة مختلفة وان عمل المؤمنين اذا رجحت
سياته ارتفع وتسقلت سياته وعمل الكافر السيئ يثقل الخلوقة
حسناته اخذا من قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انتهى
واجاب عنه الاولون بان المعنى يرفعه بعد الوزن الي عليين
وعلى كل حال فالرحمان حسبي واما السؤال اينا الصراط وما
كيفية الصراط فالجواب عنه يستدعي ذكر الخلاف
في ذلك والحاصل انه قد اتفقت كلمة القوم من اهل السنة والا
والمعتزلة على اثباته لكن اهل السنة يبقونه على ظاهره من كونه
جسرا ممدودا على متن جهنم احد من السيف وارق من الشعر
وذكروا لبرهانهم في الجملة انه شعرة من جفون مالك خازن النار
وانكر القاضي عبد الجبار وكثير من المعتزلة ابقاؤه على ظاهره
زعما منهم انه لا يمكن المرور عليه ولو امكن ففيه تعذيب
ولا عتاب على المؤمنين والصلحا يوم القيمة قالوا بل المراد
به طريق الجنة المشار اليه بقوله تعالى فاهدوهم الى
صراط الجحيم وقيل المراد به الادلة الواضحة وقيل انه
العبادات كالصلاة والزكاة ونحوهما وقيل الاعمال
الردية التي يسال عنها ويواخذ بها كانه يمر بها عليها ويطول
المرور بكثرتها ويقصر بقلتها ورد هذه الاقوال
بان الايات والاحاديث يجب حملها على حقايقها اللغوية ما لم
يصد عنها قاطع البرهان ولم يوجد ها هنا فيجب حملها على
ظاهرها وامكان المرور عليه امر ظاهر كالمشي على الماء والطيران
في الهوى وفي الحديث يمشي الكافر على وجهه فقال يا رسول الله
كيف يمشي على وجهه وكيف تنكر المعتزلة المشي على الصراط
ولا ينكرون قلب العصى حية وفلق البحر واحيا الموتى في الدنيا

بل

بل اللايق بهم ان ينكروا ذلك ايضا مع انهم لا ينكرون بل يقولون
به نظرهم عدم انكار المشي عليه على الصراط اذ غاية ما في المشي
على الخالقة للعادة وهي لا توجب الصراط عن الظاهر وقولهم
لو امكن ففيه تعذيب قلنا سلمنا ان فيه تعذيبا ولا مانع
منه فان التعذيب بمعنى حصول الغم في ذلك اليوم لاحق
للمؤمنين ولا محالة في الصحيح انهم تزفر زفرة فلا
يبقى عندها ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه وفي
الصحيحين انه جسر على ظهراني جهنم يمر عليه جميع الخلايق وهم
في جوازه متفاوتون قال الزركشي وفي بعض الروايات
انه ارق من الشعر واحد من السيف فان ثبت فهي غير محمولة
على ظاهرها لمنافاتها الدرجات الاخر من قيام الملايكة
على جنبتيه وكون الكلاليب والحسك فيه واعطاء كل المارين
عليه من النور قدر موضع قدميه قال القرافي والصحيح انه
عريض وفيه طريقان يمين ويسار فاهل السعادة يسلك
بهم ذات اليمين واهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال وفيه
طاقات كل طاقة تنفذ لطبقة من طباق جهنم وجهنم بين
الخلائق وبين الجنة والجسر على فمها منصوبا فلا يدخل احد الجنة
حتى يمر على جهنم وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها على
احد الاقوال قال تقي الدين السبكي كون الصراط ادق من الشعرة
واحد من السيف لم اجد في الروايات الصحيحة وانما يروي
عن بعض الصحابة فيؤول بان امره ادق من الشعرة فان يسر
الجواز عليه وعسره يقدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك
الا الله تعالى وقد جرت العادة بضرب به دقة الشعر للغامض
الخفي وضرب حد السيف لاسراع الملايكة في المضي لامتثال امر الله تعالى
في اجازة الناس عليه قال القرطبي وغيره وكل هذا مردود باخراج

مسلم تلك الزيادة عن ابي سعيد الخدري بلاغا وليس هذا
مما للرأي والاجتهاد فيه مدخل فهو مرفوعه على الصحيح والايمان بكل
ذلك واجب والقادر على امساك الطرف الهوا قادر على ان يمسك عليه
المؤمنين بحريه او يمشيه فلا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا عند
الاستحالة والاستحالة في ذلك مع الاثار الواردة فيه قال بعضهم
والحق الجواب عن التعارض بين الاحاديث ان الصراط فيه عقبات
ومواطن للسؤال فيكون قيام الملايكة على جنبتيه والطاقات
والحسك والكلاليب واعطا المؤمن من النور موضع قدميه في بعض
تلك المواضع وكونه ارق من الشعر واحد من السيف في بعض اخر
قال المتاخرون وذكر بعض العلما انه لا يجوز احد الصراط حتى يسال
في سبع قناطر اما القنطرة الاولى فيسال عنها عن الايمان بالله تعالى
وهي شهادة ان لا اله الا الله فان جا بها مخلصا جاز ثم يسال في القنطرة
الثانية عن الصلاة فان جا بها تامة جاز ثم يسال في القنطرة الثالثة
عن صوم شهر رمضان فان جا به تاما جاز ثم يسال في القنطرة
الرابعة عن الزكاة فان جا بها جاز ثم يسال في الخامسة عن الحج والعمرة
فان جا بهما تامتين جاز ثم يسال في السادسة عن الوضوء والغسل
فان جا بهما تامين جاز ثم يسال في السابعة وليس في القناطر
اصعب منها عن ظلامات الناس ورد الله تعالى يامر جبريل يقف
في اول الصراط وميكايل في وسطه ليسالان الخلق عن اربعة امور
عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن علمه ماذا عمل به
وعن ماله من اين اكتسبه واين انفقه وصرح القرطبي بان السبعين
الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ومن يلتقطه وصرح القرطبي
بان السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومن يلتقطه
العنق من النار لا يمرون على الصراط وهو مخالف حديث الصحيحين
حيث قال فيه يمر عليه جميع الخلايق واما قول السايل

وقد ورد

وقد ورد ان الصراط ارق من الشعرة الى قوله فهو فعل هو كذلك
على كل الخلق ام للعصاة والكافرين يقال في جوابه اما كونه ارق
من الشعرة واحد من السيف فقد تقدم ما فيه ومن جملة ما تقدم
قول بعضهم انه ليس كذلك في جميع المواضع بل في بعضها وظاهره
ان الخلاف السابق جار بالنسبة لجميع الخلايق وانهم مستوون
في ذلك والتفاوت انما هو في سرعة المرور فمنهم من يمر كطرف العين
ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطير
ومنهم من يمر كجواد الخيل الى غير ذلك كما وقع التصريح به في حد
يث مسلم عن ابي سعيد الخدري وقول السايل ايضا وقد ورد
ان ذلك اليوم مقداره خمسين الف سنة هل هو كذلك على
كل الخلق ام على العاصين دون المؤمنين جوابه انه ليس
كذلك بالنسبة الى كل الخلق بل الناس فيه متفاوتون اذ هو
كذلك بالنسبة الى الكافرين دون المؤمنين قال البغوي في تفسير
قوله تعالى تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة وروي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم القيمة
يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة ثم روي باسناده عن
ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فما طول هذا اليوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون
اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا انتهى وفي البدور
السالفة اخرج ابن المبارك والطبراني وابن حبان عن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمعون يوم القيمة فيقال ابن فقراء
هذه الامة ومساكينها فيقومون فيقال لهم ماذا عملتم فيقولون
ربنا ابتليتنا فصبرنا وولیت الامور السلطان غيرنا فيقول
الله صدقتم فيدخلون الجنة قبل الناس بزمن ويبقى شدة

الحساب على ذوي الامور والسلطان قالوا فاين المؤمنون يومئذ
قال فوضع لهم منابر من نور ويطل عليهم الغمام ويكون ذلك اليوم
اقصر على المؤمنين من ساعة من نهار واخرج البيهقي في كتاب الثواب
عن انس قال كان اذا يوم القيمة يخرج الصوام من قبورهم يعرفون
بريح صيامهم افواههم اطيب من ريح المسك فيلقون بالموايد
والاباريق مختمة بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم واشربوا
فقد عطشتم واستريحوا فقد عييتم فياكلون ويشربون ويتوضؤن
ويستريحون والناس في الحساب في عناء وظاء وقول السائل
وقد صح انه صلى الله عليه وسلم يقف عند الميزان يشفع في العصاة
وهو مقبول الشفاعة فكيف تؤخذ العصاة عنده جوابه
ان الله تعالى اذا اراد تعذيبهم لا يلهمه الله الشفاعة فيهم
في ذلك الوقت اذ لا يشفع عنده بعد الالهام منه سبحانه
وتعالى كما يؤخذ من قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه واما سؤال ـــ وقبل دخول الجنة هل ياكلون ويشربون
في ذلك اليوم اما لا فالجواب ـــ عنه انهم ياكلون
ويشربون كما تقدم في الكلام على تبديل الارض انما تبدل لهم
خبزة حتى ياكل المؤمن من تحت قدميه وان الله لا يعذبهم
بالجوع وقد تقدم قريبا ان الصائمين ياكلون ويشربون
والناس في الحساب واما سؤال ـــ هل حوضه صلى الله عليه
وسلم وحياض الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة ام قبل الجنة
الى ان قال فان كان قبل الجنة فاين تكون فالجواب ـــ
انها قبل الجنة ولكن وقع الخلاف في ذلك المكان قيل قبل الصراط
وقيل بعده قال القسطلاني في شرح البخاري واختلف
في حوضه صلى الله عليه وسلم هل قبل الصراط او بعده قال الحسن
الفاسي الاصح الصحيح ان الحوض قبل قال القرطبي في تذكرته

والمعنى

والمعنى يقتضيه فالناس يخرجون عطاشا من قبورهم واستدل بما
في البخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا بينا انا قايم على الحوض واذا
زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت
اين قال الى النار قال القرطبي فهذا الحديث يدل على ان الحوض
يكون في الموقف قبل الصراط انما هو جسر على جهنم ممدود يجاز
عليه فمن جازه سلم من النار انتهى وقال اخرون انه بعد الصراط
وصنيع البخاري في ايراده الاحاديث الحوض بعد احاديث
الشفاعة بعد نصب الميزان سرد بذلك وفي حديث انس عند
الترمذي ما يدل له ولفظه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يشفع لي فقال انا فاعل فقلت اين اطلبك فقال اطلبني
اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك قال انا عند
الميزان قلت فان لم القك قال عند الحوض ويؤيده ظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض من شرب منه لم يظما ابدا لانه يدل
على ان الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر
حال من لا يظما ان لا يعذب بالنار واما حديث ابي هريرة السابق
المستدل به على القبلية فاجيب عنه باحتمال انهم يقومون من الحو
بحيث يرونه ويرون فيه فيدفعون في النار قبل ان يخلصوا
من بقية الصراط فليتامل واما قول صاحب التذكرة والصحيح
انه له صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط
والاخر داخل الجنة كلاهما وصل منهما يسمى كوثرا فتعقب بان الكوثر
نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثرا
لكونه يمد منه وفي حديث ابي ذر عند مسلم ان الحوض يشخب فيه
ميزابان من الجنة وقد سبق ان الصراط جسر جهنم وانه بين
الجنة والموقف فلو كان الحوض دونه لحال النار بين الماء
الذي يصب من الكوثر في الحوض فالله اعلم انتهى كلام القسطلاني

من

قلت وقد يمنع كون النار كابلة اذ من الجايز ان الماء يخرج صاعدا
الى العلو بحيث يصير بعيدا عن النار جدا حتى يترك في الحوض ولا
سيما الدار الاخرة فان الامور الواقعة فيها من خوارق العادات
بل ذلك مشاهد في بعض مياه الدنيا تخرج من اسفل الى الاعلى حتى
تقع في مكان اخر قال القسطلاني ايضا وفي الترمذي عن سمرة
رفعه ان لكل نبي حوضا واشار الى انه اختلف في وصله وارساله
وان المرسل اصح والمرسل اخرجه ابن ابي الدنيا بسند صحيح
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا
وهو قايم على حوضه بيده عصى يذود عن حوضه من عرف من امته الا انهم
يتباهون ايهم اكثر تبعا واني لارجوا ان اكون اكثرهم تبعا
واخرج الطبراني من وجه عن سمرة موصولا ومرفوعا مثلهم
وفي سنده لين وعند ابي الدنيا عن ابي الدرداء عن ابي سعيد
رفعه وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوضا الحديث وفي اسناده
لين فالمختص به نبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب
من مايه في حوضه وكم ينقل نظيره لغيره ولوله متن الله تعالى
به عليه في التنزيل انتهى واما سؤالك عما اقل درجات اهل
الجنة وما قدر متازلهم وخدمهم فقد ورد في جوابه احاديث
كثيرة منها ما اخرجه الترمذي وصححه والبزار عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يزوج العبد في الجنة سبعون زوجة
قيل يا رسول الله اليطيقها قال يعطى مايه قوة وفي لفظ
اخرجه ابن عساكر وابن السكن عن خاطب ابن ابي بلتعة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يزوج العبد في الجنة ثنتين
وسبعين زوجة من نساء الاخرة وثنتين من نساء الدنيا وفيها
ما اخرجه احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ادنى اهل الجنة منزلة الذي له

ثمانون

ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من
لؤلؤة وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصيفا وفيها ما اخرجه
ابن ماجة والبيهقي عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من احد يدخله الله الجنة الا زوجه ثنتين وسبعين
زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من اهل النار
وما منهن من واحدة الا وله قبل شهي وله ذكر لا يبتني ومنها
ما اخرجه احمد بسند حسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع درجات
وهو على السادسة وفوقه السابعة فان له ثلاثمايه
خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاثمايه صحفة من
ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اخره كما يلذ
اوله وانه ليقول يا رب اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم
لينقص مما عندي شي وان له من الحور العين لاثنين وسبعين
زوجة وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض
واما سؤالك وهل يحتاج اهل الجنة في الجنة الى سؤال فيها
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام والعلما كما يحتاج الناس الى العلما
في دار الدنيا ام لا يحتاجون لاحد وهو اخر الاسيلة فالجواب
عنه انه ورد انهم يحتاجون الى العلما فقد اخرج الديلمي وابن
عساكر بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة
وذلك انهم يزورون الله في كل جمعة فيقول تمنوا علي ما شيتم
فيلتفتون الى العلما فيقولون ماذا تمنا على ربنا فيقولون
تمنوا كذا فانهم يحتاجون لتلبيههم في الجنة كما يحتاجون اليهم
في الدنيا واخرج ابن عساكر عن سلمان بن عبد الرحمن قال
بلغني ان اهل الجنة يحتاجون الى العلما في الجنة كما يحتاجون

Copyright King Saud University

اليهم في الدنيا فتاتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون سلوا ربكم
فيقولون ما ندري ما نسال ثم يعود بعضهم لبعض اذهبوا
بنا الى العلما الذين كانوا اذا اشكل علينا في الدنيا شي اتيناهم
فياتون العلما فيقولون انه اتانا رسل من ربنا امرنا ان نسال
فما ندري ما نسال فيفتح الله على العلما فيقولون سلوا
كذا فيسلون فيعطون وهذا اخر ما اردنا تعليقه
على هذه الاسيلة والله اعلم
بالصواب واليه المرجع
والماب والحمد لله
اولا واخرا
وظاهرا وباطنا
حمدا كثيرا
طيبا
امين

والله
كر
بجربت قلم
من من كر
مثل من كم

من كتاب

King Saud University
Copyright © King Saud University